الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيي – جبجل –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الحيز التداولي في الخطاب الشعري

"من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" أنموذجًا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص :لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين

- ✓ روفية زعباط
- ✓ سارة بوليلة

إشراف الدكتور:

يوسف معاش

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور:	رئيسا
الدكتور: يوسف معاش	مشرفا ومقررا
الدكتور:	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1444/1443هـ

2023/2022م

الشكر

الشكر لله تعالى أولاً على منّه وفضله لإتمام هذا العمل مصداقًا لقوله

"لئن شكرتم لأزيدنّكم"

نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى من مدّ لنا يد العون وأعاننا

على إنجاز هذا العمل الأستاذ الفاضل

"معاش يوسف"

جزاه الله خيرًا ووفّقه إلى ما تطمح إليه نفسه.

إلى الأستاذ المحترم "جمال بلقاسم" الذي لم يبخل علينا بمساعدته.

إلى كل من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدّموا لنا المساعدة دون أن نشعر

بذلك فلهم منا كل التقدير والاحترام.

[روفية، سارة]

الاهـــــداء

إلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والتفاني إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود إلى من كان دعائها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جروحي، إلى أغلى الحبايب: "أمي الغالية"

إلى من جرع الكأس فارغًا ليسقيني قطرة حبّ إلى من كلّت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي "العزيز".

إلى من شاركني رحم أمي إلى أخواتي الأعزاء حفظهم الله من كل سوء ورعاهم

"فريد، فيصل، أمين، نذير، نوال، صباح، مسعودة"

إلى من تقاسمت معي هذا العمل: "بوليلة سارة".

إلى الأخوات اللواتي لم تلد من أمّي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة سرت صديقاتي: "نصيرة، سناء، سمية"

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

روفية زعباط

الاهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من تعلّمت منها الطيبة.

إلى التي جعل الله الجنّة تحت أقدامها

إلى التي جعلت صدرها وسادة لي وفؤادها راحة لي، إلى التي لا ترى عيني سواها ولا ينبض قلبي إلاّ لها حبيبة قلبي وقرّة عيني.

"أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى من رعاني وعلّمني الكفاح والصّمود، إلى من افترش الشوك وبسط لي الحرير:

أبي الغالي" أطال الله في عمره.

إلى إخوتي الأعزّاء كلّ باسمه

"بلال، نذير، عمر، يحي، رضا، شاهين، سعاد، إيمان"

أدامهم الله ذخرًا لي ولوالدي.

إلى اللذين نسيهم القلم ولم ينساهم القلب، إلى كل من ساندني وساعدني ولو بنصيحة.

إلى من شاركتني متعة هذا العمل "زعباط ورفية"

أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتهم.

سارة بوليلة

مقدمة

مقدمة:

أضحت التداولية تثير اهتمام الكثير من الدارسين في مختلف التخصصات المعرفية ومن المتعارف والمتدارك عليه أنّها فضاء واسع منفتح على معظم المعارف الإنسانية، فهي تهتم بعلم النفس وعلم الاجتماع والنقد الأدبي والبلاغة واللسانيات وتحليل الخطاب وغيرها من العلوم الأخرى، فالتداولية تجاوزت الدراسات اللسانية، حيث جعلت من الدراسة مجال تشعب وانفتاح وتجاوز، فقد أصبحت تعد منهجًا جديدًا من مناهج الدراسات اللسانية الحديثة قائما بذاته.

ارتبطت التداولية ارتباطًا حقًا بتحليل الخطاب، حيث أنّها سعت إلى تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب بعد أن أخفقت البنيوية في ذلك، متجاوزة بذلك اللغة إلى دراسة الخطاب والعناصر الخارجية من زمان ومكان، والمتكلّم والمخاطب، موضحة بذلك، مقاصد المتكلّم والمعنى الذي يسعى إلى إيصاله للمتلقّي.

لقد أصبح لهذه النظرية التداولية مناهج واتجاهات تعتمد على الحجاج، أفعال الكلام، تعتبر هذه الأخيرة محور دراستنا باعتبارها أهم النظريات الحديثة التي شغلت الباحثين وهي من أهم مجالات التداولية.

اخترنا أن يكون موضوع بحثنا تحت عنوان "الحيز التداولي في الخطاب الشعري في ديوان صلاح الدين باوية "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" أنموذجًا.

وسنحاول في هذا البحث الإجابة عن الإشكاليتين الآتيتين:

- **كيف طبقت النظرية التداولية كمنهج في تحليل الخطاب الشعري في الدراسات اللسانية؟** وإذا صح ذلك فما هي الآليات اللغوية المعتمدة التي تسمح لنا بالكشف عن الأبعاد التداولية؟.

وللإجابة على هاتين الإشكاليتين استقام البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة.

أي الفصل الأول موسومًا بالتداولية، يتناول أهم جوانب الدرس التداولي، الحجاج، نظرية الأفعال الكلامية، من حيث مفهومها مع عرض أهم عناصرها وأسس بنائها عند سورل وجون أوستين.

أما الفصل التطبيقي خصص للبحث في ديوان من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، عن الأفعال الكلامية التي تتضمن سلسلة من الأفعال، الإخبار، التعهد، التوجيه، التعبير، الإعلان.

وقد اتكأ البحث على جملة من المصادر والمراجع منها خليفة بوجادي في كتابه الموسوم في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم) وجود ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها.

ومحمود أحمد نحلة، في كتابه آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، وأوستين كتابه نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ومعاجم من بينهم هيثم هلال، معجم المصطلح الأصول، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، جورج متري، عبد المسيح، لغة العرب.

وقد لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعوائق التي يمكن أن تعترض سبيل الباحث أثناء عمله ومن بينها، صعوبة تحصيل كل الكتب التي تستخدم البحث، ضيق الوقت ضف إلى ذلك الضروف الصحية التي أدت إلى تأخير العمل على المذكرة، تشعب الموضوع

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فقد كان لأسباب موضوعية تجلت في الرغبة الملحة لدخول إلى عالم أدبنا الجزائري الثري.

تميزت التداولية بالبعد الإجرائي والتطبيقي العملي، والتأثر والتفاعل الحسي بين السامع والمتكلم، لتحقيق الهدف المرجو للوصول إلى المبتغى.

تنوعت المناهج المستعملة في البحث، فقد استخدم الشاعر المنهج التداولي في تحليل الخطاب الشعري للشاعر مستعينا بمناهج أخرى السيميائي لفك شيفرات البنية الشعرية، وغيرها من المناهج التي ساعدتنا في البحث.

وقد اعتمدنا المنهج التحليلي التفسيري في دراستنا.

وبفضل الله عز وجل وفضل الأستاذ يوسف معاش تجاوزنا كل هذه الصعوبات واكتمل هذا البحث ليخرج بهذه الحلة.

مدخل

من المفترض أن نسأل عن علاقة أي نظرية تطرح في الساحة بالمجتمع أو بالحياة عمومًا، والحاجة من هذا السؤال هي اكتشاف أن النظرية (تدخل نظري وثقافي) في العالم، هل التداولية كذلك؟ أجل.

كل نظرية هي محاولة لاكتشاف ومقاربة مسألة: الحقيقة ،المعنى، الكينونة، تدور التداولية حول هذه المسائل، حيث يمكننا أن نستعير من ريتشارد رورتي تلك المقاربة حول فكرة المعنى والحقيقة حينما قال في كتابه "السخرية والعرضية والتضامن" بأنّ اللغة هي الوسيط بيننا وبين هذا العالم، العالم كما هو، بينما الإنسان يظل دائمًا يلزم العالم بالكثير من الكلمات، أو ما يسميه "رورتي" بـ "المفردات النهاية"، الدولة ،المحكمة، المدرسة، العدل، الديمقراطية، الإسلام...".

يظل الإنسان دائما يخوض هذه المعركة، معركة داخل اللغة أولا يعبّر عنها فنجشتاين بقوله: "القلق الموجود في العالم هو قلق موجود في اللغة أولا، لذلك سنقول بشكل آخر بأنّ القلق الموجود في المجتمع هو قلق في اللغة أولا، الآن علينا أن نصل إلى نتيجة مفادها أنّ التداولية "نظرية في الأصل" "theory of hope"، ما معنى هذا؟ نقصد أن التداولية محاولة لتقليص كميات القلق في اللّغة لكي يتحرر الإنسان، ويمكننا هنا أن نقول بأنّ التداولية ليست طوباوية في نظرياتها، لهذا "الأصل"؛ بل تحدوها نزعة تراجيدية، نحاول من خلالها تعبئة الظرف البشري وجعله يستحسن أيضا نظرية في التحسين، تحسين ماذا؟ تحسين علاقة المجتمع بالعالم، كما يقول "فنجشتاين "حدود الإنسان داخل اللغة هي نفسها حدوده داخل العالم"؛ أي التداولية تمتلك هذه "النزعة التوسعية" داخل اللغة لإيجاد حدود أكثر "انتشارً" للإنسان.

يمكننا أن نقرّر كذلك بأنّ التداولية حفزت بعدًا جديدًا في النظر إلى "الحد" كما يقول "دريدا": "الحد حصين ولا يمكن أن نلامسه"، التداولية هي محاولة للملامسة، ملامسة المعنى الجديد للحقيقة،كما قال رورتي "الحقيقة لانعثر عليها بل نصنعها" إن هذا دفع بالمجتمع ليخوض "مبدأ التجريب" ...، ولكن لماذا؟ إن التجربة في التداولية هي التي ستقرر صحة وخطأ الأشياء لأنّ الحقيقة هي تجربة في حد ذاتها، لذلك تبدو التداولية حريصة

على النظر إلى المعنى على أنه مجرد "استحسان اجتماعي" ليس هناك دول متعالية، الدال نحن من نصنع معناه بالاستعمال، التجريب، والصناعة "makars".

هل يمكننا احياء جوانب أخرى في التداولية؟ أجل أم أنها تعلم المجتمع،كيف تشكل الخطاب نفسه، إن "الحقيقة عبارة لذلك تعلم التداولية الناس بهذا المبدأ الفتجنشتايني "كل كلمة حركة " الخطاب مليء بهذه الحركة وبهذه النزعة الاستراتيجية لجعل التفاوض حول العيش المشترك مثلا، تفاوضا ناجحا، إن التداولية من هذا السياق تفرض ما يسميه روررتي "المحادثة" الكونية ،إن الهدف هنا ليس دفع المجتمع لإكتشاف المعنى بل "إيجاد طريقة أفضل في الحديث عن المعنى" المجتمع يلزم بهذا الوعي السياسي، المتمثل في انجاح المحادثة ودفعها إلى الأمام للعثور على حدود أكثر داخل هذا العالم الذي يعيش فيه.

طبعا العيش يحتاج خطابا (لغويا، إلى الإنفتاح على "السياق" بمعنى الإنفتاح بمعنى على الزمان والمكان الذي نعيش فيه والذي أبعدته البنيوية التي جعلت العيش مرتبط بأبنية خارج الإنسان، التداولية ذات نزعة ذاتية، الإنسان هو المتحكم، الإنسان هو المركز كما أن التداولية تسعى إلى تحقيق فكرة "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" وبالتالي المجتمع يمتلك هذا الحق في انجاز عالمه باللغة، اللغة التي استطاعت التداولية أن توجد لها الكثير من المفاهيم والإستراتيجيات لتحقيق ما يضيف إليه أو ما تأمل فيه.

أخيرا يمكننا أن نقول بأن هذه الأهمية الكبيرة المعطاة للغة في التداولية هدفها تحدي المعنى القديم لفكرة اللغة نفسها، "اللغة لا تصف بل تنجز "، لذلك فإن "الاستعمال" هو دفع المجتمع إلى حالة شديدة من "الاستعمال" ما معنى هذا ؟ اصنع حقيقتك ولا تعثر عليها، والصناعة في النهاية هي استعمالك وتحريكك للكلمات لايجاد حدود أوسع في نقد العالم الذي تعيش فيه.

الفصل الأول

التداولية النشأة والمفهوم

أولا: نبذة تاريخية عن التداولية[1]

قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينيات القرن العشرين إلى حدود الآن أشواطًا مهمّة، ومرّت بعدّة تحوّلات، فبعدما كانت تنعت قبل عقود بسلة المهملات، أضحت حقلا معرفيًا خصبًا ومتجدّدًا، لا حدود تحدّه، ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى، وقد أوجز"آن ربول" تاريخ التداولية في ثلاث محطات، فبدايات التداولية تعود إلى 1983، حين تحدث "شارل موريس" عن السيميوزيس في أبعادها الثلاثة البعد التركيبي، والبعد السيميائي الدلالي، وأخيرا البعد التداولي.

إلاّ أن التداولية في هذه الحقبة ظلّت حبيسة الإشاريات، أي لائحة محدودة من المصطلحات كالضمائر وظروف الزمان والمكان، وقد استقر في ذهن "موريس": "أنّ التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلّم والخطاب وظروف المكان والزمان والتعابير التي تستقي دلالاتها من معطيات تكون جزئيًا خارج اللّغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل".

كما أنّ تعريف "موريس" للتداولية ظلّ واسعًا وفضفاضًا يتعدّى حدود ما هو لساني إلى ما هو سيميائي؛ بل ويتعدّى المجال الإنساني إلى الحيواني والآلي.

أمّا مرحلة الخمسينيات فكانت حاسمة في صياغة معالم التداولية، خاصة مع سلسلة من المحاضرات التي ألقاها "أوستن" سنة 1955، بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثًا محوريًا تناقلته الدراسات التداولية اللاحقة، خاصة سورل، مداره حول أفعال الكلام، أبان أستن من خلاله أنّ عددًا هائلاً من الجمل الخبرية التي تستعمل لا تنفيا وصف العالم، وإنّما تغييره، أي أنّها جمل عملية، مثال ذلك عندما يتلفظ الحاجب في المحكمة بجملة "فتحت الجلسة"، فإنّ القول يترتب عنه فَتْحُ الجلسة فعليًا، ولا تختلف هذه الجملة عن "وهبتك مالي"، أو "زوجتك ابنتي"، علاوة على محاضرات "أوستن" كانت جهود "بول غرايس" هي

[1]- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016، ص 20.

الأخرى مؤثرة وحاسمة، حيث بلور مقاله ما يعرف بنظرية المحادثة، أوضح من خلالها أن تأويل ملفوظ ما يعتمد على عاملين:

معنى الجملة المتلفظ بها من جهة، وسياق التلفّظ (سواء أكان لسانيا أو خارج لساني) من جهة أخرى وإلى هذين العاملين أضاف "غرايس" ما سمّاه "مبدأ التعاون".

وإذا كانت التداولية في البداية مجرّد مشروع، ثم اكتسبت في مرحلة ثانية بعض الأهمية مع أبحاث "أوستن" و"غرايس" وغذت اتجاها قائم الذات، فإنّ المرحلة المهمّة في تاريخ التداولية تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفية والأبحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، وهي أبحاث غيرت الوجه العام للتداولية، وأعلنت ميلاد ما يعرف بالتداولية المعرفية مع نظرية الملائمة لـ "سبير برولسن (1986-1989)، أمّا "ديكرو" فأضف على التداولية بعدًا دلاليًا، حينما حاول التأسيس لتداولية مندمجة في الدّلالة ضمن ما يعرف بنظرية الحجاج في اللغة.[1]

ثانيا: مفهوم التداولية:

لقد جاب التيار التداولي ساحات الدراسات اللّسانية إلى جانب البنيوية والتوليدية، وهنا سوف نحاول رصد معناها وجذورها الفلسفية بالقدر الذي يخدم بحثنا.

1- المعنى اللّغوي:

«التداولية من الجذر [دول] وقد ورد في معجم مقاييس اللغة على أصلين أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والثاني يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل الفقه: أدال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى آخر...»[2]

وفي معجم "أساس البلاغة" لـ "الزمخشري" **«ذالت له الدولة، وذالت الأيام بكذا، وأذال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليهم، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم؛ ويقال الدهر دول**

[1]- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 21.

[2]- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991، الجزء الثاني، مادة [دول]، ص 314.

وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لهذا ومرة لذلك والماشي يداول بين قدميه؛ أي يراوح بينهما...»[1]

وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾[2]

وقد وضح وبيّن في كتابه "الكشاف" فقال:نداولها «**نصرفها بين الناس نذيل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء...**»[3]

وبذلك يمكننا أن نخلص إلى العقول بأن التداولية مشتقة من الجذر الأساس (دول) الذي يعني في معناه العام التحول والانتقال من حال إلى لآخر.

2- المعنى الاصطلاحي:

كما هو معروف أن سنة 1938 بمثابة الميلاد الأوّل لمصطلح التداولية على يد الفيلسوف "شارل موريس"، وتعدّ التداولية هي الترجمة العربية لمصطلحين أجنبيين هما: Pragmatics (الإنجليزي)، و Pragmatique الفرنسي، أما فيما يخص الضبط الاصطلاحي فالأمر ليس بالهين؛ بل هو في غاية الصعوبة، لأنّ حقل اللسانيات يعد حقلاً معرفيًا جديدًا.

وكذلك بسبب تشعب التداولية لحقول معرفية عديدة، كذلك تعدد الترجمات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي، فنجد البرغماتية، البراغماتيك، الذرائعية، النفعية...[4]

---

[1]- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمد بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1998، الجزء الثاني، ص 303.

[2]- سورة آل عمران: الآية 140.

[3]- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمد بن عمر: الكشاف عن الحقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه الترتيل، دار المعفة للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د س، الجزء الثاني، ص 435.

[4]- ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص 102.

لكن رغم ذلك فإنّ مصطلح التداولية قد هيمن على دراسات الباحثين، وجاءت عدت تعريفات لها، يعد "أحمد المتوكل" و"طه عبد الرحمن" أوائل من استعمل هذا المصطلح.[1]

ومن بين التعاريف التي يمكننا الوقوف عندها نذكر ما يلي:

عرّفها "مسعود صحراوي" فقال: «**هي علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمة مشاريع معرفية متعدّدة في دراسة ظاهرة التواصل اللّغوي وتفسيره**»[2]

أيضًا يعرّفها أحدهم فيقول: «**هي تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث**»[3]

يربطها أحدهم بالسياق، حيث يقول في هذا الصدد أنّها: «**هي دراسة جوانب السياق، ولعلّ أوجز تعريف لها انطلاقًا من علاقتها بالسياق هو: دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل**»[4]

3- مفاهيم أخرى عن التداولية:

يعتبر مجال التداولية مجال واسع ومتشعب، إذ يمكن القول بوجود تداوليات، تداولية اللسانيين وتداولية البلاغيين، وتداولية المناطقة والفلاسفة...إلخ، مما يجعل عملية حصره بدقة إجراءً يكتسي صعوبة تقنية، يقول "فرانسواز أرمينكو" «**فالتداولية كبحث في قمة ازدهاره، لم يتحدّد بعد في الحقيقة ولم يتم بعد الاتفاق عليه بين الباحثين، فيما يخص افتراضاتها واصطلاحاتها**»[5]

ويمكننا أن نتفق على بعض التعاريف التي وصفت لهذا المجال أهمها:

---

[1]- ينظر: محمد أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1ن 2002، ص 11.

[2]- مسعود صحراوي: التداوولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 16.

[3]- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 263/ 264.

[4]- محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 12.

[5]- إدريس مقبول: الأسس الابستمولوجية والتداولية، (النظر النحوي عند سيبويه)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص 263.

تعاريف ليفنسون:

يقترح علينا الباحث اللّساني والتداولي "ليفنسون" "levensons. C" في كتابه "Pragmatic" وجوها متعدّدة عرفت بها التداولية، سوف نسوغها لنقف على حقيقة تنوعها وتعدّدها.

التعريف الأول:

مادام التركيب دراسة للخصائص التأليفية بين الكلمات والدّلالة بحث في المعنى وما يعكسه من أشياء (ملموسة أو مجردة)، فإن التداولية؛ دراسة للاستعمال اللغوي الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.

التعريف الثاني:

التداولية دراسة للمبادئ التي تؤهلها لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلّم.

التعريف الثالث:

دراسة للغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية، وهذا يعني فهم وشرح البنيات اللّغوية بالاعتماد على علل واستدلالات غير لغوية Non Linginstics.

التعريف الرابع:

التداولية جزء من الإنجاز Port Of Perfomance (بمفهوم تشومسكي)، وهذا ما ذهب إليه "Katz Fodos" حيث اعتبر النظرية التداولية أو نظرية الاختفاء التركيبي يومئذ Theory Of Setting Selection تتعلق بدراسة الجمل الصحيحة في سياقاتها.[1]

[1]- إدريس مقبول: الأسس الابستمولوجية والتداولية، ص 264.

خلاصة التعريفات حول التداولية:

على الرغم من وجود تباين واختلاف حول مفاهيم التداولية إلاّ أنّ مهمتهاالأساسية هي إيجاد أو البحث والتنقيب عن قوانين الكلية للاستعمال اللغوي ومحاولة معرفة القدرات التي يتمتع بها الإنسان في أذائه لمهمة التواصل اللغوي، ولذلك أطلق على التداولية "علم الاستعمال اللغوي."[1]

ثالثا: اتجاهات البحث التداولي:

يلخص "جيوفري ليتش" في كتابه (مبادئ التداولية) أهم هذه الاتجاهات كما يلي:

1- الاتجاه الدّلالي: Semantism، وهو تيار يختزل التداولية في الدّلالة، ويجعلها بمنزلة الجزء الأوّل الذي لا انفصال ولا استقلال عن الكل وتمثيلها كما يلي[2]:

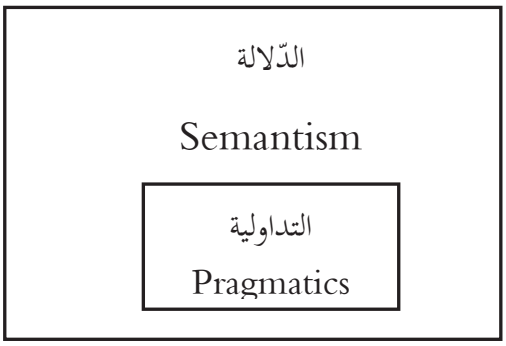

وهي صورة الدلالة التوليدية عند "ماكاولي" "Mecawley" و"لايكوف" "Lakoff".

2- الاتجاه التكاملي: Complementarism، ويتخذ هذا التوجه موقفا وسطًا يعترف فيه بتكامل المستويين الدّلالي والتداولي:[3]

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، بيروت ص 17-18.

[2]- إدريس مقبول: الأسس الابستمولوجية والتداولية، ص 267- 268.

[3]- المرجع نفسه، ص 267.

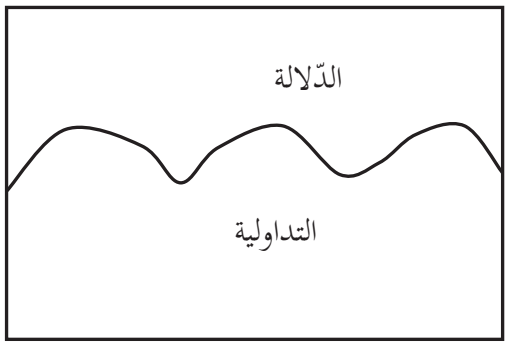

3- الاتجاه التداولي: Pragmantism ويذهب هذا التيار إلى النقيض من الاتجاه الأوّل، إذ تصبح الدّلالة جزء من التداولية، وهذا رأي "جون روجرز سورل" "Searl"

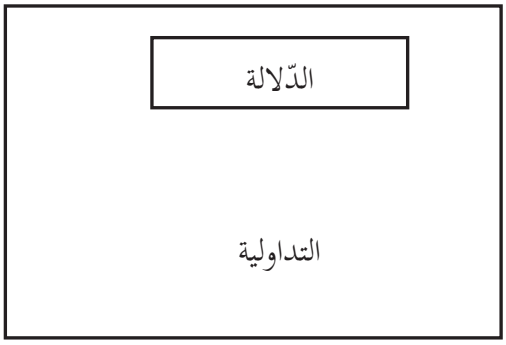

ويضاف إلى هذه الاتجاهات الثلاثة اتجاه آخر حاول إدراج البعد التداولي في التركيب، وهو اتجاه توليدي غرف بالبراكمانتاس Pragmantasce مع "سادوك" "Sadok" و"موركان" "Morgan" و"روس كرين" "Creen Ross" و"كوردون" "Cordon"، وهذا الاتجاه هو تطبيع للدلالة التوليدية بمفاهيم خاصة من فلسفة اللغة العادية، ويمكن إجمال مبادئه فيما يلي:

- إيلاء الاهتمام للمستوى التداولي الاستعمالي باعتباره أهم من نوع المستوى الصوري للغة.

- تفاعل البعد التداولي للغة مع البعدين الدلالي والتركيبي.

– تعليق فهم جوانب من اللغة بالإحالة على البعد التداولي.[1]

رابعا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى وأهميتها

إن تشعب وتعدّد مجال التداولية جعلها ذات صلة بالعلوم الاخرى كاللسانيات واللسانيات البنيوية والنحو والنحو الوظيفي وعلم الدلالة، إضافة إلى علاقته باللسانيات الاجتماعية والتعليمية، وكذا علاقتها بالنصية وتحليل الخطاب.

1– علاقة التداولية باللسانيات واللسانيات البنيوية:

حيث الحديث عن العلاقة بين التداولية وبين اللسانيات، وتحديدًا اللسانيات البنيوية التي اعتمدت مبادئ "سوسير" في دراسة اللغة، يشترك الدارسون في قولهم أن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان، المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر "سوسير"، حسب قوله: «**اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة**»[2]، أي أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة، دون الاعتداد بنوايا المتكلم وسياق التلفظ، وغيرها من القضايا التي تطور الدرس اللساني في كنفها، مما ساق آخرين إلى عد التداولية لسانيات كلام، مقابل لسانيات اللغة التي أوضحها "سوسير"، مع مفهوم لسانيات الكلام قد يحصر حدود التداولية، ويقوض كثيرا من امتدادها.

فضلا عن أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا، فاللّغة لا تتحقق إلاّ في مستوى الكلام، وتبقى حاملة لأهم خصائص من يؤديها، مما اجتهد في تجاوز ذلك، فالكلام إذا مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا، ودراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينهما، مما يفرض الحاجة إلى دراسة متكاملة، أن نعتد بنظام اللغة دون إلغاء الخصائص الفردية والتمييزية التي تطبعه أثناء الأداء، وتكون الخصائص أمام تأويل أوسع للظاهرة اللغوية، وهو هدف تطمح إليه لسانيات سوسير، وترجوه التداولية، لكن تمييزا دقيقا يطبع هذه الدراسة المتكاملة، فحين

[1]–إدريس مقبول: الأسس الابستمولوجية والتداولية، ص 268.

[2]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 123.

نهتم بدراسة نظام اللغة، فإنّنا نكون أمام وصف النظام وشرح شروطه وقوانينه التي تمثل منظومة مشتركة بين الناطقين بهذه اللغة، وقد لا تختلف في ذلك الوصف ولا في نتائجه، ونحن بذلك أمام دراسة لسانية.

أمّا التداولية فعرّفت حصرًا "دراسة" استعمال اللغة مقابل دراسة نظام اللغة، واستعمال اللغة له تأثيراته على التواصل وعلى النظام اللغوي نفسه، وهذه التأثيرات هي أولى اهتمامات التداولية.

ولقد أقر "فرانسو لاتراقاس" في كتابه "البراغماتية، تاريخ ونقد" بصعوبة التمييز بين اللسانيات والتداولية، وأول مظاهر تلك الصعوبة في نظره أن اللسانيات علم يشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة، بما في ذلك التداولية، فنظرية التركيب مثلا يمكن أن تعرف إلى جانب بعدها التركيبي، ببعدها التداولي، اعتدادا بمعطيات اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية، وكذلك بالنسبة إلى المجالات الأخرى.[1]

لكنه سرعان ما يعترف أن التداولية تتموقع خارج النظرية اللسانية، بناءً على ما قدّمه "تشومسكي" في مفهوم "الكفاءة والأداء"، حيث تمثل الكفاءة الموضوع الأوّل للسانيات بدراسة متكلّم أو سامع كامل، خيالي تصوّري، ينتهيان إلى مجموعة لسانية مشتركة كليًا، تعرف لغتها كاملة، وحين تؤديها في الواقع لا تتأكّد باعتبارات غير مرتبطة بالموضوع أو خارجة عن حدود النظام المشترك.

أمّا الأداء فهو الاستعمال الفعلي للغة في حالات واقعية ملموسة، ويمكن تأكيد مقولاته باعتبارات غير واضحة في الظاهر من القول.

نصل أخيرا إلى إيضاح العلاقة بين ما هو "لساني" وما هو "تدوالي" (برغماتي) التي يعرضها معجم "جاك موشلر" و"آن ريبول، حيث يبديان الحيرة السابقة نفسها: ماذا يعني براغماتي؟ لساني، فيلسوف، نفساني، ومردّ تلك الحيرة –في نظرهما– إلى أن مجموع النظريات اللسانية من البنيوية إلى التوليدية، أكدّت تقريبا أهمية اللسانيات التي تنحصر في دراسة نظام اللغة (صوتيا، نحويا، دلاليا).

[1]–خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 124.

ومردّها أيضًا أنّ اللّسانيين أنفسهم لم يضعوا مجال التداولية مقارنة بالفروع الأخرى للسانيات، التي حدّدوها بشكل نهائي،[الصوتيات تدرس النظام الصوتي في اللغة والقواعد، علم الصرف يهتم بأبنية الكلم، وعلم التركيب يدرس قواعد النحو ومجموع شروط جمل اللغة، وعلم الدلالة يهتم ببنية المعاني وقواعد دلالة الجملة بناءً على دلالة الألفاظ].[1]

إذن فمهمة اللسانيات هي دراسة طرق التنظيم بين مجموع الأصوات ومجموع المعاني أي بين الشكل والمعنى.[2]

2- علاقة التداولية بالنحو والنحو الوظيفي:

لقد سبق الحديث بأن النحو الوظيفي يعدّ أهم رافد للدرس التداولي، إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة، بل إن من الدراسين من جعل الوظيفة في عموم معناها تقابل التداولية[3]، من مبدأ أنّ خصائص بنيات اللّغات الطبيعية تتخذ من ظروف استعمالها، كما أنّ النحو الوظيفي المقترح من "سيمون ديك" في السبعينيات يجمع بين المقولات النحوية المعروفة وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام.

وإذا عدّ تداول اللغة مظهرا من مظاهرها إلى جانب المعجم والتراكيب، فإنّه يمكن القول أنّ النحو الوظيفي، وهو يحدّد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية، كفاية تداولية وكفاية نمطية، يقدّم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب.

ويذهب "سيمون ديك" إلى أبعد من ذلك، حيث يقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية وسعى، أو نظرية لغوية شاملة، تجمع نظريات التواصل اللّغوي المختلفة. [4]

---

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 125.

[2]- المرجع نفسه، ص 126.

[3]- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللّغة العربية، ص 08.

[4]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 127.

3- علاقة التداولية بعلم الدّلالة:

يمثل علم الدّلالة فرعًا من فروع علم اللّسان الحديث، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات المذكورة سابقًا، ويرجع إفرادها بهذا الحديث المستقل إلى سببين:

الأول: كل من التداولية وعلم الدّلالة، يبحث في دراسة المعنى في اللّغة، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدّلالة وحدود الاهتمام به في التداولية، مع أنّ هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض، لذلك فـ: «**إن التمييز بين السيمانتيكية والبراغماتية ينطوي على ظلال رمادية في التطبيق العملي حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات**»[1]، وهما وإن اشتركا في الموضوع (دراسة المعنى)، فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته.

الثاني: من الدراسين من يعدّ التداولية امتدادا للدرس الدّلالي على نحو ما يذهب إليه (لاترافارس):

ولم تتضح العلاقة بينهما إلاّ بعد انتشار محاضرات "أوستين"، التي كان أوّل ثمارها هذا التمييز بين مجاليهما، وسيميز هذا البحث بينهما انطلاقًا من فكرة الكفاءة والأداء، حيث يصنف علماء اللغة باتفاق، علم الدّلالة ضمن القدرة (معرفة اللغة)، أمّا التداولية فتصنف ضمن الشق الثاني المتضمن للأداء، الإنجاز واستخدام اللغة، فهي بناءً على هذا تقوم على التبعية لعلم الدّلالة الذي يعرف شروط المعنى وحقيقتها، وتهتم التداولية بعد ذلك بدراسة هذه الشروط، حيث تربط المعنى بالاستخدام، وتحدّد ما يسمح بنجاح الملفوظ أو إخفاقه، وهذه أوّل نقطة تنفصل فيها التداولية عن علم الدّلالة، لأنّ استخدام المعنى مختلف عن المعنى، نحو الجملة: "في هذه الأرض حيات سامة"، فالمعنى حقيقي (هذه الأرض بها حيات حقيقية سامة)، أمّا استخدامه فمختلف قد يتجاوز مفهوم (حيات سامة)، الحقيقة إلى المجاز وقد يتجاوز استخدام هذا المعنى أيضًا من الإبلاغ (المعنى الحقيق)، إلى التحذير مثلا.

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 127، 128.

وهذا الانفصال لا يعني الاستقلال التام القائم على الاستغناء لأنّ المقولات التداولية تبنى على المقولات الدّلالية وربّما لذلك حين عرضت الفكرة التداولية ضمن الدرس اللّغوي عموما، عرضت واحدا من مكوناته الثلاثة إلى جانب المكونين الدّلالي والتركيبي.

كما أنّه لا يمكن أن نحصر علم الدّلالة في دراسة المعنى بعيدًا عن المقام، و«**الأصح بأنّ السيمانتيكية تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، بينما البراغماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدّد المعالم والمقاصد**»[1]

وهنا يمكن أن يبدو حيّز للتداخل بينهما وأنّ أحدهما يكمل الآخر، حيث تعنى الدّلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية وتحدّد المعاني الحرفية لها مع الإشارة إلى أدنى مقاماتها خدمة للنظام اللغوي لا لمقاصد المتكلمين وتصف الكلمات ومعاني الجمل، كما تربطها بالصدق أو الكذب أحيانًا، نحو المعنى الدّلالي الحقيقي للمثال المذكور سابقًا "في الأرض حيات سامة".

وتعنى التداولية بما رواء ذلك فتربط مقاصد المتكلّم أو الكاتب بالبحث عن المقام المناسب والشروط التي تضمن نجاح العبارة "في الأرض حيات سامة "في إبلاغ التحذير مثلا أو الشروط التي تسمح بنجاحها دون أن تهتم بصدقها أو كذبها؛ بل بنجاحها أو إخفاقها، ويتجاوز الربط بين معاني الكلمات فيما بينها إلى الربط بين النص كاملا وسياق أدائه، وتكون حينها بين نوعين من المعاني، معنى يستقى من الجمل فيما بينها (مجال الدلالة)، ومعنى يستقى من الوحدة الكلامية كاملة (مجال التداولية).[2]

4- علاقة التداولية باللسانيات النفسية وتحليل الخطاب:

يكاد لا يختلف مصطلح الخطاب عن مصطلح النّص، وربّما رادفه في بعض الاستعمالات، وإن كان في الخطاب إيحاء بأن النّص يتجاوز كونه مجرّد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية إلى الظروف المقامية، وهو أكثر دلالة على

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 129.

[2]- المرجع نفسه، ص 132، 133.

الاستعمال والاستخدام من النّص، وتتجاذبه الدراسات اللسانية إلى جانب السيميائية والأدبية وهو بهذا المفهوم حقل للسانيات النصية، لأنّه يقوم على "دراسة للاستعمال الفعلي للغّة من خلال متكلمين فعليين، في مقامات فعلية".

ومجال اللسانيات النّصية يتجاوز دراسة الخطاب بعدّه نصًا إلى عدّه نشاطا فاعليًا أساسًا، يعتمد المعارف المقامية والسياقية وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي. [1]

مايمكننا ملاحظته مما سبق ، أنه على الرغم من تنوع وتشعب علاقة التداولية بمختلف العلوم الا أن مهمتها الأساس تبقى واحدة وهي دراسة الاستعمال الفعلي للغة

5 أهمية التداولية

تتضح أهمية التداولية من حيث أنّها مشروع شاسع في اللسانيات النصية تهتم بالخطاب والمناحي النصية فيه نحو المحادثة، المحاججة والتضمين ... ولدراسة التواصل بشكل عام، بدءًا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدّد، إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع، وعناصر السياق، فهي تتساءل: «**إلى أي مدى تنجز الأفعال الكلامية تغييرات معينة أيضًا وبخاصة لدى الآخرين**»[2]، وتظهر أهميتها من حيث أنّها «**تهتم بالأسئلة الهامة، والإشكاليات الجوهرية في النّص الأدبي المعاصر، لأنّها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة، من قبيل: من يتكلّم؟ وإلى من يتكلّم؟ وإلى من يتكلّم؟، ماذا نقول بالضبط عندما نتكلّم؟، ما هو مصدر التشويش والإيضاح، كيف نتكلّم بشيء؟، ونريد قول شيء آخر؟...** »[3]، وهي بهذا الطرح في إمكانها الإجابة عن كثير من الأسئلة التي لم تجب عنها مجموع النظريات اللّسانية السابقة، بما عرفته من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل وشروط الأداء.

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 134، 135.

[2]- المرجع نفسه، ص 135، 136.

[3]- جراد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 22، 23.

ولكنّها مع ذلك لا ينبغي مقابلتها بمجال محدّد لأنّ نشأتها غير المستقرّة، جعلت منها تداوليات عديدة نحو: تداولية حقيقية لدى المناطقة، تداولية مقاربة لدى اللسانيين، وتداولية الإقناع لدى البلاغيين ...وغيرها.

وإن هذه الصفة تفتح أمامها رهانات عديدة وتجعل تطورها انطلاقا لا يحدّ وتنوعها غير محصور وامتدادها غير محدود.[1]

وقد تبوأت التداولية مكانة متميزة ومن الدلائل المؤشرة على ذلك تزايد عدد الدراسات والبحوث والندوات التي اتخذت التداولية موضوعًا لها ويمكن تفسير ذلك من زوايا مختلفة منها على سبيل الذكر تطوّر الدراسات النحوية والصوتية والمعجمية ابتداءً من محاضرات دي سوسير وهو تطور أفضى إلى تعميق المعرفة بجملة من القضايا اللسانية التي تخص اللغة في مستوياتها المختلفة، كما تعززت مكانة التداولية بعدما انتهى مسعى التوليدية من أفق مسدود، فالملكة التي يحتاجها متكلّم اللغة ليست تركيبية نحوية فقط؛ بل إنّها ملكة موسوعية مركّبة تتشكّل من مختلف المعارف اللغوية والثقافة ...

ومما زاد التداولية اهمية وثراء انفتاحها على روافد معرفية مختلفة فلسفية ولسانية وأنثروبولوجية ونفسية... ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم والفرضيات.

تحولت التداولية بعد ذلك إلى ملتقى العلوم والاختصاصات.[2]

خامسا: ماهية الخطاب والخطاب الشعري

1- مفهوم الخطاب:

أ- لغة:

«خَطَبَ فلانة يخطِبُها خَطْبًا وخِطْبَةً وخُطُوبَة وخِطْبَتِي: طلبها للزواج، ويقال: خَطَبَهَا إلى أهلها، وفلانًا كذا: طلبه منه، والناس وفيهم وعليهم خُطْبَةٌ وخطابة ألقى عليهم خُطبة.

---

[1]- جراد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 24.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

خَطِبَ الشيء، يَخْطُبُ خَطْبًا وخُطْبة: كان في لونه خَطْبَةٌ، فهو أخْطَبَ وهي خَطْبَاءْ ج خُطب.

خَطُبَ: يَخْطُبُ خطابةٌ، صار خَطِيبًا.

أخْطَبَ: خَطَبَ وفلانا أجابه إلى خِطبته؛ أي طلبه للزواج والشيء فلانا دَنا منه وأمكنه»[1]

الخطاب في اللّغة هو مصدر "خاطبه بالكلام يخاطبه مخاطبة وخطابًا" وهو من أبنية المفاعلة، وهو لا يعني في اللغة الكلام، والمكالمة، في الأصل. والمكالمة إنما تعني توجيه الكلام من كل واحد منهما إلى صاحبه، وهو في الخطاب غير مراد. بل المعنى "إفادة المعنى" والكلام ليس بهذا المعنى.[2]

ب- اصطلاحا:

يعرف "إميل بنفيست" الخطاب بأنّه عبارة عن اللغة في حالة فعل، أو بوصفه اللغة بين شركاء التواصل.

ولأنّ الإنسان لا يستطيع أن يتكون بوصفه ذاتًا إلاّ في اللّغة، وعبرها، إذ اللغة وحدها هي التي تؤسس مفهوم الأنا في الواقع، في واقعها الذي هو الكينونة (الإنسانية)، والذاتية التي نتناولها هنا هي مقدرة الإنسان على طرح نفسه بوصفه ذاتا والإنسان الذي يقول (أنا) هو الذي يعتبر أنا، ونعثر هنا على أساس الذاتية التي تحدّد من خلال القانون اللّساني للضمير.[3]

كما أن مصطلح "الخطاب" يشير في معناه الأساسي إلى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوبًا أو ملفوظًا، غير أنّ الاستعمال الاصطلاحي تجاوز ذلك إلى مدلول آخر أكثر تحديدًا يتصل بما لاحظه الفيلسوف "هـ. ب. غرايس" عام 1975م، من أن للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة معلنة أو واضحة، ومثال ذلك أن يقول شخص لآخر: "ألا تزورني؟" فلا يفهم السامع من الجملة أنها سؤال، على الرّغم من أن ذلك هو شكلها النحوي، وإنّما يفهم أنّها دعوة للزيارة.[4]

---

[1]- جورج هنري عبد المسيح: لغة العرب، معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة، ج1، مكتبة لبنان، ط1، 1993، ص 287.

[2]- هيثم ملال: معجم مصطلح الأصول، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص 139.

[3]- عبد الواسع الحميري: ما الخطاب. وكيف نحلله؟، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص 28، 29.

[4]- ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص 155.

ج- مفاهيم أخرى عن الخطاب:

1- يعدّ خطابًا كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات.

يفاد من التعريف ثلاثة أمور:

أولا: تحييد الثنائية التقابلية جملة/ خطاب، حيث أصبح الخطاب شاملاً للجملة.

ثانيا: اعتماد التواصلية معيارا للخطابية.

ثالثا: اقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب، حيث أصبح من الممكن أن يعد خطابًا نصٌ كامل، أو جملة أو مركب أو ما أسميناه في مكان آخر "شبه الجملة"[1]

يعرف الخطاب أيضًا أنه شبكة معقّدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الخطاب[2]، حيث أنّ "ميشال فوكو" ينظر إلى الخطاب على أنّه شبكة مكونة من عدة نظم ثقافية سياسية وغيرها، وذلك قصد توضيح وفهم طريقة انجاز الكلام، فهو يراع الكلام بمختلف النظم.

2- أنواع الخطاب:

الخطاب رسالة من مرسل إلى مستقبل للتأثير عليه، وإقناعه بها ويتم التواصل بوسائل متعدّدة شفوية ومكتوبة، ومسموعة ومرئية، ويتنوع الخطاب بتنوع طبيعة الرسالة المراد إبلاغها، ويمكن أن نتعرّف على نوع الخطاب من الموضوع والأسلوب والمصطلحات الموظفة.

وقد تعدّدت الآراء والأقوال حول أنواع الخطاب فكل ناقد أو باحث قسّمه إلى أنواع محدّدة، واقتصرنا في دراستنا على أربعة أنواع: الخطاب الإيصالي، الخطاب الرّوائي، الخطاب السياسي، الخطاب الشعري.

---

[1]- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، 2010، ص 24.

[2]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسو معجمية، دار الكتاب العالمي، الأردن، 2009، ص 13.

أ- الخطاب الإيصالي: هو خطاب دلالي، غايته الإيصال بالدرجة الأولى، وهو متعدّد الأدوات، غير أنّه لا يستطيع أن يتحقق إلاّ باتفاق المجموعة الإنسانية المعنية به وتواضعها، فإذا كان اجتماعيا فإن رقابة المجتمع تحدّد أداءه والمعنى المستخدم فيه، يعني أن هاته الرقابة تحدّد معناه أيضًا، ينتمي هذا النوع من الخطاب إلى لغة الحياة اليومية المباشرة والنفعية، فهو ما نجده في المخاطبات الشفوية والحوارات والمرافعات القضائية، وبعض أنواع الرسائل وبعض الخطب على اختلاف أنواعها.[1]

يقوم هذا النوع من الخطاب على مكونين هما الإيصال والإخبار وهو أداة الإنسان ليعبّر عن ارتباطه بالمجتمع والواقع.

ب- الخطاب الرّوائي: ونعني به «**الطريقة التي تقدم المادة الحكائية في الرّواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها، لو أعطينا لمجموعة من الكتاب الرّوائيين مادة قابلة لأن تحكى، وحدّدنا لهم سلفا شخصياتها وأحداثها المركزية، وزمانها وفضاءها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم، وإن كانت القصة التي يعالجون واحدة**»[2]، نستخلص من هذا المفهوم أن الرّوائي هو العنصر الأهم في توجيه الخطاب الرّوائي بما يحمله من أحداث وأزمنة وشخصيات فكل راوي يضع شخصيته في كتاباته ويثبت وجوده في النّص الرّوائي ويترك أثره في النّص.

ج- الخطاب السياسي:

يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب

[1]- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الحضاري، ط1، 2002، ص 109، 110.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الرّوائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص 7.

سياسيا، وهو يهتم بالأفكار أو المضامين ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة، في حين يتسع المعنى الدّلالي لتلك الألفاظ: "فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عناية بالألفاظ لأنّها الأساس.[1]

يختص هذا النوع من الخطاب بالمجال السياسي ويهتم بالمقصد و الدّلالة أكثر من اللّفظ.

د- الخطاب الشعري:

الخطاب الشعري من الموضوعات التي تعدّدت حولها الآراء، وتنوعت الوسائل في الوصول إلى جوهرها، وبالرّغم التعدّد والاختلاف فإن الهدف واحد وهو الغوص في عمق العمل الأدبي.

و«**الخطاب الشعري هو قول يتألف من أجزاء لغوية متماسكة ومتناسقة تقوم بينها شبكة من العلاقات الدّلالية والصوتية والصرفية، تشكل مجتمعة وحدة لغوية كبيرة هي النّص الأدبي**»[2]

أيضًا «**الخطاب الشعري أكثر دلالة على جوهر الرسالة الشعرية من النّص الشعري لأنّ الرّسالة الشعرية في حقيقتها موجهة من مرسل إلى مرسل إليه، أي أنّ هناك مخاطِب ومخاطَب وبينهما خطَاب يشتركان سويا في صنعه وهذا ما يتفق ومصطلح الخطاب**»[3]، أي أنّ الخطاب الشعري أهم من النّص الشعري لوجود طرفي الخطاب (المخاطِب والمخاطَب) فباتحادهما يصنع الخطاب.

كما يعرفه البعض أنّه: «**لم يعد ذلك النوع من الكلام الموزون المقفى، والذي يتميز عن الخطاب النثري بخصائص محدّدة وثابتة اتفق عليها النقاد وأطلقوا عليها نظرية عمود الشعر؛ بل أصبح ذلك النّداء الغامض في خبايا النفس، لتكسير نمطية تلك الصورة وتجاوز هذه الرؤية القاصرة إلى فضاء أرحب**»[4]

نلاحظ أن معنى الخطاب الشعري تغير من مجرّد عمود شعري؛ بل أصبح يدل على مختلجات النّفس وخباياها التي لا يمكن تفسيرها إلاّ بفك رموز الشعر.

---

[1]- محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي (دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال)، منتدى سور الأزبكية، ط1، 2005، ص 45، 46.

[2]- المرجع نفسه، ص 46.

[3]- محمد صلاح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمد درويش (دراسة أسلوبية)، مطبعة المقداد، غزة، ط1، 2000، ص 31، 32.

[4]- أدونيس، الثابت والمتحول، صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني، ج3، دار العودة، بيروت، ط2، 1979، ص 287.

هـ- مكونات الخطاب الشعري وخصائصه اللّسانية:

لقراءة الخطاب الشعري وجب اعتماد منهج وآليات تتجلى في تحديد بنيات هذا الخطاب وخصائص فنية وتركيبية لتكون وحدة تكوينية متكاملة نذكر منها:

1- البنية اللغوية:

تقع البنية اللغوية على امتداد عناصر اللغة في الخطاب الشعري، من الصوت إلى المعجم إلى التركيب، فالصوت اللّغوي مركب صغير وظاهرة لا يهتم بمخرجه وصفاته في الدراسة النقدية الشعرية كثير من الدارسين، رغم أنّها ترسم معالم نغمة الخطاب الشعري، وتحدّد بعض مساراته، وتعيين فحواه في تردّدها وتكرارها، والحديث عن الأصوات بحث في الخطاب من الأسفل إلى الأعلى بعد قراءات متعدّدة للخطاب، يتبعها إحصاء صوتي، تتخذ معه مخارجها وصفاتها ودلالاتها التي تحمل ما يحمله الخطاب من معنى، لأنّ النسيج الصوتي لبيت ما ولمقطع شعري ولقصيدة ما يلعب دور تيار خفي للدّلالة.[1]

2- البنية السردية:

البنية السردية تبدو في الخطاب الشعري من خلال تواجد عناصر السّرد والحكي فيه، فالشاعر في طرحه الانفعالي يقص قصّة بشخصياتها وأحداثها وما تعلق بها من زمن سردي ومكان وعقدة وانفراج حاملة موضوعها المتناهي بحوافزه الأولية وتحفيزاته التشكيلية، برؤية سردية، تمتد من التبئير إلى العوامل في علاقاتها الثلاث، وهي العوامل ذاتها التي يؤكّد عليها "محمد مفتاح" لأدائها دورًا بارزًا في الشعر، إذ "كل نص شعري هو حكاية، أي رسالة تحكي سيرورة ذات"، ورغم ذلك فهو لا يدرسها بنية سردية قائمة بذاتها داخل الخطاب الشعري، بل يدرسها ضمن التحليل اللغوي، مؤكّدًا على العوامل كما حدّدها "غريماس" ليستخلص علاقة التواصل وما تحتويه

[1]- مداس أحمد: مونات الخطاب الشعري وخصائصه اللّسانية، مجلة المختبر، أبحاث اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، ص 343.

من قصدية، وعلاقة الرّغبة وما تقتضيه من اتصال وانفصال، وعلاقة الصراع وما تستوجبه من معارضين ومساعدين، وهو ما يصنع صراعًا دراسيًا.

3- البنية الإيقاعية:

الشعر والإيقاع وجهان متلازمان، لا ينفصل أحدهما عن الآخر وإن كان يتعدّى الشعر إلى الأعمال السردية، فهو قاسم مشترك بينهما، فالإيقاع من الخصائص الدقيقة للشعر التي تجعله شعرًا وتخرجه من دائرة الكلام العادي.

على هذا الأساس بدا تحديد الفضاء في الخطاب الشعري ضرورة تتحدّد معها معالم أخرى تتعدّى إلى الدّلالة، وتضيف لها ما يربط بين الأشكال الكتابية والشعور النفسي وبخاصة في الشعر الحديث، فتجد بذلك العلامات السيميائية الشكلية دلالاتها داخل البنية اللغوية، كحال الفاصلة والحذف الكاسرين للتفعيلة، وما يليهما دلالة إيحائية، وما خفي من علل الزيادة والنقصان وما تحمله من مدلولات لا تتنافى مع محمول حاملها، وارتباط نوع القافية بصفتها هذا المعطى ما كان ليحمل لولا البحث في الوزن وتقطيع الخطاب كلية وعليه، فالفضاء يشكله المكان النّصي بحثا في امتلاء البيت والمقطع ثم القصيدة.[1]

ومن الإيقاع التكرير وهو التردّد المنتظم وغير المنتظم لوحدات صوتية متكاثفة ظاهرة كما في الأصوات والألفاظ والتراكيب وخفية كما في الوزن والقوافي، لأنّ صفة الصوت من همس وجهر وانفجار واحتكاك نموذجي دورا هاما في تحديد مخرج الانفعال الشعري، وطريقة مواكبة التلفظ له، وما يرسمه الوضع من انسجام أو عدمه بين الموضوع كمحرّك أساسي للذات الشاعرة والقالب الإيقاعي الموسيقى الموازي له. [2]

[1]- مداس أحمد: مونات الخطاب الشعري وخصائصه اللّسانية، ص 348.

[2]- المرجع نفسه، ص 351.

سادسا: نظريات التداولية:

1- نظرية الحجاج:

تمثل نظرية الحجاج أحد أهم القضايا التي تعالج جلّ نقاط الكشف عن كل ما هو مصرّح به في الخطاب أو غير مصرّح به، إذ أصبحت هذه النظرية أكثر القضايا اللغوية في الدرس اللّساني والتداولي اعتمادًا في مجال التفاعل والتواصل بين البشر.

أ- مفهومه لغة:

الحجاج في اللّغة من حاج، في "أساس البلاغة": «**حَاجَ خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج**»[1]، ودلالة محجوج هنا هي مغلوب من طرف المحاجج.

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة حجاج (ح ج ج)، وهذا ما نجده في بعض هذه المعاجم:

«**غلبه بالحجة، أو حاجه محاججة، وحجاجا جادله واحتجّ عليه، وعارضه مستنكرًا فصله، وتحاججُوا، تجادلوا، والحجّة الدليل والبرهان**»[2]

نستنتج من خلال ما سبق أنّ الحجاج يكون للجدال فكل طرف يحاول إثبات ما يدّعي.

يقول "ابن منظور" في "لسان العرب": «**الحجة ما دوفع به الخصم، أو رجل مِحْجَاجْ أي جَدِلٌ، والتَّحَاجُ التّخاصم، واحتجّ بالشيء اتّخذه حجّة**»[3]، فمن يريد أن يثبت أنّه على حق فعليه إثبات رأيه.

---

[1]- الزمخشري: أساس البلاغة، ص 74.

[2]- ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، الجزء الأول، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، ط2، ص 106- 107.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ج ج)، ص 38.

نجد لفظ حجاج في عدّة مواطن في القرآن الكريم منها: قال ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦﴾ (سورة الشورى، الآية 16)، أي أنّ حجّتهم باطلة ولهم عذاب من ربّهم.

قال تعالى ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾ (سورة الأنعام، الآية 80)،

وردت في هذه الآية "أتحاجونني" بمعنى "أتجادلونني" وهذا ما فسّر به "ابن كثير" هاته الآية عن سيدنا إبراهيم حيث جادله قومه فيما ذهب إليه من توحيد، ونظره بشيء من القول فقال: أتُجَادِلُونني" في أمر الله وأنّه لا إله إلا هو، وهو بصرني خالق، وأنا على بينة منه، فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة.[1]

ب- اصطلاحا:

يختلف تحديد مفهوم الحجاج وذلك راجع لاتساع صورته عند العلماء والدراسين، حيث نجد من بين هذه التعريفات أنّ الحجاج هو: «**مجال غني من مجالات التداولية يشترك مع العديد من العلوم الأخرى، يعدّ ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية، يرتبط مفهومه بالفعل وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة**»

وفي تعريف آخر: «**هو طريقة عرض الحجج وتقديمها**»، أي هو الطريقة التي تقدّم بها الحجج لإثبات صحة القول والرأي.

[1]- ابن كثير حسن بن إبراهيم: تفسير القرآن الكريم، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1427هـ- 2006م، ص 287.

وعرفت الحجة في معجم "اللسانيات" لـ "جورج مونان" أنّها: «**العناصر غير اللسانية المشاركة في التعبير والتي لها علاقة مع محل الجملة الذي هو النواة**»[1]

ونجد "بيرلمان" يعرّف الحجاج على أنّه: «**دراسة التقنيات التي من شأن حمل الأذهان على الإذعان لما يعرض عليها من أطروحات أو زيادة درجة الإذعان**»[2]، ويتجلّى ذلك من خلال إقناع المتكلّم للمخاطب بفكرته وإجباره على الإقرار بها.

يعرّفه "طه عبد الرحمن" بأنّه: «**كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها**»[3]، أي أنّ السامع له حرية تقبل أو رفض الكلام الموجه إليه من المتكلّم.

ويعرّفه "عبد الهادي بن ظاهر الشهري": «**أنّه آلية تجسّد الخطاب الإقناعي، له عدد من الملامح إذ يتميز الحجاج بخمسة ملامح رئيسية، 1- يتوجه إلى مستمع، 2- يعبّر عنه بلغة طبيعية؛ 3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية؛ 4- لا يفتقر تقدمه (تناميه)، إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة، 5- ليست نتائجه ملزمة**»[4]

أي المرسل يوجه خطابه نحو المرسل إليه، قارئ كان أو سامعا، ويكون فحواه يتضمن لغة مفهومه، يدافع عن رأيه ويضع حججًا لذلك، ويستعمل ما هو داعم له في محاججته ومؤكد لموقفه.

في تعريف آخر: «**يعدّ الحجاج حلقة ضرورية تمرّ عبّرها كل العلوم، وقد يكون التوجه الحجاجي فلسفيا نصيًا أو توجهًا لفظيًا بحسب زوايا التناول كالتركيز على المتكلّم مثلا بكونه زاوية للتفاعل**»[5]

---

[1]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 112.

[2]-جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 144.

[3]- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 80.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص 458.

[5]- يمينة نابتي: الحجاج في رسائل ابن عباد الرّندي، مجلة دار الأمل، الجزائر، ط2، 2005، ص 286.

ويعرّفه "حافظ إسماعيلي علوي" أنّه «**تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها**»[1]

«**تهدف نظرية الحجاج إلى تبيان أنّ اللّغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية ووظيفية حجاجية لوجود مؤشرات كثيرة لهذه الوظيفية في بنية الأقوال نفسها**»[2]

أي أنّ اللّغة المستعملة في المحاججة وفي الدفاع عن آرائنا هي في حدّ ذاتها عبارة عن حجة وتحمل طابع حججي.

ب– أصناف الحجاج: يصنف الحجاج إلى صنفين:

الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي:

الحجاج التوجيهي: والمقصود به «**إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فصل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما أنّ التوجيه هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره**»[3]

يعدّ هذا الصنف في مستوى أدنى من مستوى الحجاج التقويمي، وذلك لأنّ المرسل يكتفي بقصده فقط في تكوين حججه وتنظيم خطابه، فلا يجرّد من ذاته ذاتا أخرى تمثل المرسل إليه ويكتفي بمجرّد إيصال حججه إليه.[4]

في هذا الصنف من الحجاج المرسل هدفه الوحيد هو إيصال الحجة للمرسل إليه، ولا يتوقع اعتراض من المرسل إليه الذي يملك كل الحق في الاعتراض.

---

[1]– حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص 57.

[2]– النذير ضيف: الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 132.

[3]– مصطفى أوماوي، العربي بكراوي: تداولية الخطاب الشعري (ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي لفراس فيلالي أنموذجا)، مذكرة ماستر، تخصص أدب جزائري، 2019جامعة أدرار، – 2020، ص 238.

[4]–عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 470– 471

الحجاج التقويمي: «**ويكون فيه خطاب المرسل حجاجا على خطاب متوقع من مرسل إليه (متخيل) يفترض المرسل وجوده تحسبا لأي اعتراضات قد يواجه بها خطابه، بالاستناد على معرفته به وبعناصر السياق، إذ يراعي المرسل في خطابه الحجاجي أمرين هما: الهدف الذي يريد تحقيقه وهو الإقناع، والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المرسل إليه والتي يضعها في الحسبان في إنشاء بناء خطابه ويمحّصها عند استحضار حججه**»[1]

في هذا النوع من الحجاج يتوقع المرسل فعل التلقّي، فيجهزّ نفسه للأجوبة ويستكشف إمكانات تقبلها، وهذا ما يميز هذا النوع من الحجاج عن الحجاج التوجيهي.[2]

د- السلم الحجاجي وقوانينه:

مفهوم السلم الحجاجي:

هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.[3]

فمثلا الجمل: «**حصل زيد على الشهادة الابتدائية**»، و«**حصل على الشهادة الثانوية**»، و«**حصل على شهادة الإجازة**»، تشكل سلما مدلوله كفاءة زيد العلمية.[4]

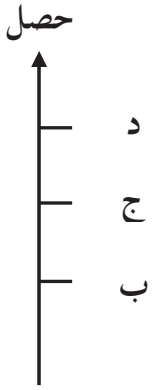

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 473.

[2]- مصطفى أوماوي، العربي بكراوي: تداولية الخطاب الشعري، ص 239.

[3]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص 277.

[4]- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز التفافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 105.

وقد حدّد "ديكرو" ثلاثة قوانين للسلم الحجاجي هي:

قانون القلب: ومضمونه أنه إذا كان أحد الملفوظات "أ" أقوى من "ب" في السلّم الحجاجي، فإن نقيض الملفوظ "أ" أقوى في التراتيب أيضًا من نقيض "ب" ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الشكل التالي:

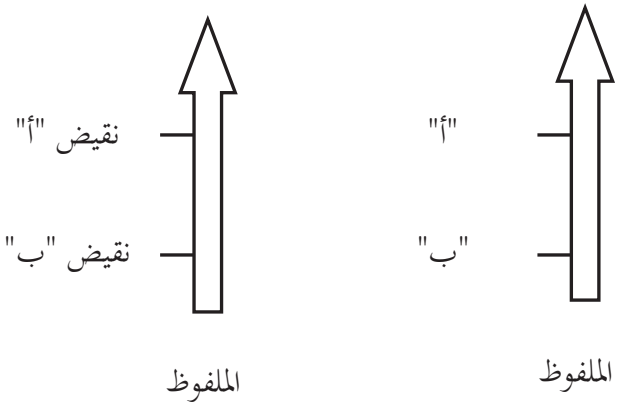

مثال ذلك:

- فاز الفريق بالرصيد الأعلى من النقاط، والبطولة أيضًا.

- لم يفز الفريق بالرصيد الأعلى من النقاط، ولا بالبطولة.

من خلال هذين المثالين يتبين لنا أن فوز الفريق بأعلى رصيد من النقاط، حجة تثبت نتيجة كونه فريقا ممتازًا واستعدّ جيدًا ويأتي ملفوظ وبالبطولة أيضًا ليدعم الحجة المقدمة سلفًا، وليؤكّد محتوى النتيجة في مقابل ذلك نلاحظ أن فشل الفريق في الفوز بأعلى رصيد من النقاط حجة أقوى تبرهن على تخاذل لاعبيه، وتقاعسهم عن التدريس للحصول على البطولة، وهذا ما يفسّر الإطناب الذي يشعر به المخاطب فيصرح المتكلّم من خلال السلّم الحجاجي مادام الحصول على رصيد من النقاط يشكل شرطا لازما للفوز بالبطولة. [1]

[1]-جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 149

- **قانون الخفض:**

يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أنّ النفي اللّغوي يكون مساويًا للعبارة "moins que" فعندما نستعمل جملا من قبيل:

– الجو ليس باردًا، لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل، فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد (المثال1) أو أنّ الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال2)، وسيؤول القول الأول على النحو التالي:

– إذا لم يكن الجو باردا، فهو دافئ أو حار.

وسيؤول القول الثاني كما يلي:

– لم يحضر إلاّ القليل منهم إلى الحفل.

تتجلّى صعوبة صياغة هذه الوقائع في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، فلا تندرج الأقوال الاثباتية (من نط الجو بارد) والأقوال المنفية (من نمط الجو ليس بارد)، الفئة الحجاجية نفسها ولا في السلم الحجاجي.[1]

قانون النفي: ملخصه أن الملفوظ إذا كان حجة لخدمة النتيجة، فإن خفية حجة لدعم نقيض النتيجة، مثال ذلك:

أ– يَبَرُّ زيد بوالديه، فهو بَارٌ.

ب– لا يبرّ زيد بوالديه، فهو عاقٌ.

فالملفوظ يتضمن حجّة "يبر زيد بوالديه" تخدم النتيجة المصرّح بها فهو "بارٌ"، وبالمنطق نفسه فإنّ نفي الملفوظ "لا يبرّ زيد بوالديه"، يقدّم حجة لدعم نقيض النتيجة السابقة "فهو عاقٌ".[2]

[1]– حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 62.

[2]–جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 150.

2– نظرية الأفعال الكلامية:

أ– نبذة تاريخية عن أفعال الكلام:

«نشأت فكرة (أفعال الكلام) أو (أفعال اللغة)، من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة مجال نشأة التداولية وتطورها، وهو: أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضًا في الوقت نفسه، وذلك بعد ما كانت الفلسفة الوصفية المنطقية تشترط مقياسًا وحيدًا للحكم على دلالة جملة ما، وهو مقياس الصدق والكذب، مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد، هو العبارات الخبرية؛ كأن نصف واقعا ما، ويحكم على صدقها أو كذبها بعد مطابقتها لذلك الواقع»[1]

أي أنّ الحكم على الأفعال الكلامية يتطلب مطابقتها بالواقع، وذلك قصد الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب وادخال تلك الأفعال والأقوال حيز التطبيق والإنجاز، فكلما كانت هذه الأخيرة صادقة كانت مطابقة للواقع، والعكس صحيح.

ب– أوستن ونظرية أفعال الكلام:

«ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محظى بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي "أوستن" في كتابه "Nou Tobo thingr with Wowrds" وهو عبارة عن محاضرة ألقاها في سنة 1955 بجامعة هارفارد حول فلسفة "وليام جيمس"»[2]

اقترح "أوستين" قسما ثانيا من العبارات إلى جانب العبارات الوصفية والعبارات الإنجازية التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها من تحقق مدلولها، كما أن لهذه العبارات شروطا لا تحقق انجازاتها إلا بها:

– أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الانجازية (وعد، سأل، قال...).

[1]–خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 89.

[2]– المرجع نفسه، ص 86.

– أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلّم؟ أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.

– أن يكون زمن دلالتها المضارع.

نجمع بين المستويين النحوي والمعجمي وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وصفية، ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي بكونه علما للأثار التي ينجزها كلامنا.[1]

لاحظ "أوستين" أنه يمكن تقدير فعل وفق الشروط المذكورة سابقًا، في العبارات الوصفية، وعليه فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

(إنجازية صريحة) (مباشرة): فعلها ظاهر، نحو: أمَرَ، حَضَى، دعاء، نهي بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلّم.

(إنجازية ضمنية/ غير مباشرة): فعلها غير ظاهر، نحو الاجتهاد مفيد ⟵ أمرك أن تجتهد.

وميّز "أوستين" بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية.

فعل قولي: ((Lecutoine يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ بالتراكيب فعل تركيبي، واستعمال التراكيب حسب مطلعها فعل دلالي.

فعل إنجازي: (القول الفاعل)، illocutoire يحصل بالتعبير عن قصد المتكلّم من أدائه (يعد، يخبر، يعجب، يندر) ويشمل الجانب التبليغي والتطبيقي.

فعل تأثيري: (استلزامي) Perlocutoine يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقّي بالتأثير عليه، كأن (يرعبه، ينفعل، يجعله...) ويتميز كل فعل بتوفره على قوة إنجازية وهي تفترض تزامن تام بين موضوع الملفوظية والمتلفظ .

[1]–خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 94.

نجد في كتاب "أوستن" كيف تنجز الأشياء بالكلمات أنّ اهتمامه بما ينطوي عليه فعل الأشياء مرتبطا بطريقته اللغوية في إحداث مساهمة في نطاق واسع في فلسفة اللغة ذاتها، كما يعبر عن ذلك مثلا في طلب العقود والتظاهر، وثلاث طرق لدلق الحليب، جمعت هذه الأمثلة في كتاب "أوستين" 1961.

والوظيفة المهمة الأولى لما يصطلح عليه النحويون للعبارة الخبرية بالصيغة الإخبارية هي السماح لإنشاء العبارات أو المقولات المتعلقة بالحقائق (أسمي سمكة الزينة التي لدي على أسماء الأباطر الرومان)، تنفع مثل هذه العبارات في وصف سلوك المتحدث، وتعطي معلومات تحتمل الصحة والخطأ عما يفعله المتحدث؛ لكن توجد عبارات اخرى تكون مشابهة لهذه التي ذكرناها من الناحية النحوية والمفردات لا تستخدم في السياقات الصحيحة لإنشاء مثل تلك العبارات، انطلاقًا في هذه الحالة يقول "أوستن" «**يبدو واضحًا أن النطق بهذه العبارات ليس لوصف فعلي لما يقول على أني أنطق الكلمات أو لأصرح أني أعمل ذلك الشيء بل لفعل الشيء أصلا**»[1]؛ وهنا يقصد بقوله؛ أي أن التلفظ بالكلمات عنده، الغرض منها هو إنجاز الفعل وإيصاله للمتلقي وليس التصريح بها وفقط، وبذلك يجسد الفعل الإنجازي.[2]

ج– سورل ونظرية أفعال الكلام:

هو أول من أوضح فكرة (أوستين) السابقة، وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كل فعل، إلى جانب بيانه شروط تحول من حال إلى حال أخرى، وأليات ذلك وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود، فقول من في المكتب: "تركت الباب مفتوحا"، لمن يدخل عليه، يخضع إلى جملة خطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه منها:

– إنّ الضجيج في الرّواق ولا ينبغي ترك الباب مفتوحا ⟵ فهو يأمرني بإغلاقه.

– المكتب مكيف، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحا ⟵ فهو يطلب مني (بشكل ما) إغلاقه.

– من الأدب أن تغلق الباب كما وجدته مغلقا حال دخولك ⟵ فهو يعاتبني على سوء سلوكي.

---

[1]–خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 97.

[2]– أحمد شاكر الكلابي: أعلام الفكر اللّغوي (التقليد الغربي ق 20)، ج2، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2006، ص 156.

أو ما نجده في إجابة أستاذ تخصص ما في الجامعة لمن يسأل عن مدى استعداد ابنه الطالب لدراسة ذلك التخصص: بقوله: "إنّ الطالب المذكور لاعب كرة ممتاز" ... فيذرك السامع مضمون الإجابة بأن ابنه غير موفق في هذا التخصص. [1]

كما نجد توجيها آخر هو الأفضل أن ينتقل بالكرة.

ومما قدّمه "سورل" أيضا أنّه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية وميّز بين أربعة أقسام:

- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).

- الفعل القضوي (الإحالي والجملي).

- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستن).

- الفعل التأثيري (على نحو ما فعله أوستن).

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها.[2]

الملفوظات التعهدية: تتصف بكون المتكلّم يلتزم اتجاه المخاطب بإنجاز عمل ما في المستقبل، ولكون الحالة النفسية هي الصدق "القصد".

الملفوظات الإنجازية: تتوخى حمل المخَاطَب على إنجاز عمل ما.

الملفوظات الإخبارية: تتميز بكون المتكلّم يستهدف الإخبار بمحتوى معين بعلم بصحته، لذلك فهي ملفوظات ينطبق عليها معيار الصدق والكذب.

الملفوظات التصريحية: المتكلّم في هذا الصنف يكشف عن مضمون واقعة ما، من خلال الإحالة إلى معطيات غير لسانية مرتبطة بوصفه الاعتباري وقدرته على بناء علاقة توافق بين الكلمات والواقع الخارجي، لذلك يظل هذا الصنف من الملفوظات خاضعًا للعرف المؤسسي والمجتمعي.

[1]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 98.

[2]-المرجع نفسه، ص 99.

الملفوظات التعبيرية: تتحدد الغاية فيها في تعبير المتكلّم عن حالته النفسية شرط أن تكون نيته صادقة.

ج- خصائص الفعل الكلامي:

يلاحظ "أوستن" أنّه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل:

- إنّه فعل دال.

- إنّه فعل الإنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

- إنّه فعل تأثيري (أي يترك آثار معينة في الواقع، خصوصًا إذا كان فعلا ناجحًا).

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم "القصدية"، وتقوم مسلمة "القصدية" على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تعريفها وتعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة ،فقد غدت قيمة تداولية نصية/ حوارية، وتعد مراعاة مفهومها العام وشبكتها المفاهمية من أبرز مفاتيح المنهجية، في الدراسات اللسانية النصية.

ويتأكد الرّبط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف "سيرل" الذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أساتذة "أوستن" فقد عد (الغرض المتضمن في القول)، عنصرًا ومكونًا أساسيًا من مكونات (القوة المتضمنة في القول).[1]

[1]-مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص 44.

خلاصة الفصل الأول:

التداولية هي فرع من اللسانيات يهتم بدراسة الكلام والنصوص كشكل من أشكال التفاعل الإنساني، تحلل التداولية كيف يستخدم المتحدثون والكتاب اللغة لتحقيق أهدافهم وتأثيرهم على المستمعين والقراء.

-تركز التداولية على العوامل السياقية والإجتماعية والثقافية التي تؤثر على استخدام وفهم اللغة.

أما تحليل الخطاب فهو مجال متعدد التخصصات يستخدم المنهج التداولي لفحص وتفسير الخطابات المختلفة في مجالات متعددة مثل الأدب.

-كلاهما يركز على العلاقة بين السياق واللغة والمجتمع.

الفصل الثاني

أفعال الكلام في ديوان "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة"

بناءً على ما سبق نتطرق في هذا الفصل إلى تطبيق أفعال الكلام في بعض نماذج مدونة حاكم عربي في طريق التوبة للدكتور "صلاح الدين باوية"، وذلك نظرًا لموقعها المتميز في العديد من الأبحاث التداولية، وكذلك نظرًا لقيمتها وأهميتها.

أولا: الأفعال الكلامية المفهوم والتأسيس

تعد نظرية الفعل الكلامي ويطلق عليها أيضا الحدث الكلامي، ونظرية الحدث اللغوي، والنظرية الانجازية، في نظر أغلب الباحثين جزءا من اللسانيات التداولية، ويعد "أوستين" المؤسس الفعلي لهذه النظرية، وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة، وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة إكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين.[1]

1- مفهوم الفعل الكلامي (L'Arte de parole)

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، والأمر، والوعد والوعيد ... إلخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم انجاز شيء ما.[2]

وقد مرت نظرية الافعال الكلامية بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها "ج.ل أوستين" (J.L Austin) ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها "ج.ر. سيرل" (J.R.Searle)، وكلاهما من فلاسفة "أكسفورد".

---

[1]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 59، 60.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 42.

2- مرحلة التأسيس:

بدأت هذه المرحلة مع الفيلسوف "أوستين" وهو لغوي انجليزي يرى أن اللغة ليست مجرد وسيلة للوصف ونقل الخبر، بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه، وعليه فموضوع البحث يتمحور بالأساس حول ما يفعله بالتعابير التي ينطق بها (أفعال الكلام) وقد ألقى "أوستين" سلسلة من المحاضرات في جامعة "أكسفورد"ما بين عامي (1952و 1954م)، كما ألقى مجموعة أخرة من المحاضرات في جامعة "هارفارد" عام 1955م، وقد تقدم بنظرية بسط فيها القول عبر جملة محاضرات ومقالات ضمنها نظريته بخصوص "الأفعال الكلامية".

ولقد جمعت المحاضرات الأخيرة في كتاب طبع بعد وفاته عام (1962م)، تحت عنوان: "كيف تفعل الأشياء بالكلمات؟" أو "كيف تنجز الأفعال بالكلمات؟" (How to do thingswithwords?)والذي ترجم إلى الفرنسية عام (1970م).[1]

ويمكن تلخيص فكر "أوستين" في نقطتين اثنتين هما:

أ/- رفضه ثنائية (الصدق والكذب): في قوله "نستطيع أن نعثر على عبارات متلفظ بها تستوفي هذه الشروط ولكنها مع ذلك لا تصف ولا تخبر بشيء ولا تثبت أمرا ما على وجه الإطلاق ومن ثم فهي لا تدل على "تصديق ولا تكذيب".

ب/- إقراره بأن كل قول عبارة عن فعل في قوله: «فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه، مما لا يعني أننا ولنكرر القول هنا، نصف بقولنا شيئا ما على وجه الضبط».[2]

تصدى "أوستين" للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية الذين كانوا يرون اللغة أداة رمزية تشير إلى الوقائع الموجودة في العالم الخارجي، ولا عمل للغة يعتد به عندهم إلا وصف هذه الوقائع بعبارات اخبارية، ثم يكون الحكم بعد ذلك

---

[1]- مصطفى أوماوي، العربي لكراوي، تداولية الخطاب الشعري، ديوان "أهواك عنوان لكل قصائدي" لعراس فيلالي، أنموذجا، قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية 1441/2020/2019هـ-1442هـ، ص 41، 42.

[2]- جون لانكوش أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟ ترجمة عبد القادرقنيني، أفريقيا، الشرق ، ط1، 1991، ص 16.

على العبارة بالصدق أو الكذب إذا طابقت الواقع أو لم تطابقه، أما العبارات غير الاخبارية فهي عندهم زائفة ولا معنى لها، وهم لا يعتدون بها، لأنهم لا يجدون من وقائع العالم ما نطابقه أو يطابقها، وقد أنكر "أوستين" أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الاخبارية في وصف حالة الوقائع وصفا يكون إما صادقاأو كاذبا وأطلق عليه "المغالطة الوصفية"[1]

ومضى يثبت أن بجانب هذه العبارات الوصفية نوعا آخرا من العبارات قد يتشابه في التركيب مع العبارات الوصفية، لكنه لايصف شيئا في الواقع الخارجي، ولا يحتمل الصدق أو الكذب، فإذا بشرت بمولود مثلا وقيل لك سمه، قلت: أسميه يحي، وإذا رأيت أن توصي ببعض مالك لجهة من جهات الخير فقلت: اوصي بنصف مالي للجمعيات الخيرية، أو إذا قال لك رجل والشهود حضور: زوجتك ابنتي، فقلت: قبلت، فإن هذه العبارات ونحوها لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي، ولا تحتمل الصدق والكذب، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تلقي قولا بل تنجز فعلا، فالقول هنا هو الفعل أو هو جزء منه لأنك تنجز فعل التوصية بقولك "أوصي" فالقول هنا ليس مجرد كلام بل هو فعل أو فعل كلامي.

ميز "أوستين" في هاته المرحلة إلى تقسيم المنطوقات إلى قسمين:

أ- المنطوقات الاخبارية (التقريرية) (Constatif):

وهي أفعال تصف حقائق العالم الخارجي وتكون "صادقة" أو "كاذبة" نحو قولنا: "الجو مشمس" فهي تنقل معلومة إلى المتلقي فتوصف بالصدق إذا كان الجو مشمس وبالكذب إذا كان الجو غير مشمس.[2]

ب- إنشائية (آدائية) (Performatif): خص بها أفعال في ظروف ملائمة ولا وصف بالصدق ولا كذب بل تكون الأفعال المنجزة ناجحة أو غير ناجحة طبقا لمعيار "الملائمة والمخالفة"[3]، مثل قول "أهدي وردة لأمي" فهذه

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 61.

[2]- المرجع نفسه، ص 63.

[3]- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص155.

العبارة لا تؤدي لقول فقط بل تؤدي لانجاز فعل هو "الهدية" وهذا بانتقال الوردة من ملكيتي لملكية أمي وبالتالي فالعبارة لا تخضع لمقياس الصدق والكذب، بل تكون سعيدة وموفقة.[1]

سلم أوستن بجملة من الشروط التي اعتبر الاستجابة إليها كفيلة بنجاح الفعل الكلامي وتكشف عن جملة من المعطيات أهمها:[2]

1- إجراء عرفي متواضع عليه على نحو تام وسليم (مثل عقد الزواج).

2- أهلية المتكلم وأهلية المخاطب.

3- توخي الظروف المناسبة لإلقاء القول المحير إلقاءا صحيحا تاما .

4- توفر الظروف الملائمة لتنفيذ الفعل المنجز تنفيذا صحيحا كاملا.

5- توخي الآليات والمشاعر المناسبة لدى المخاطبين.

6- استعداد المخاطبين لاتباع السلوك الموافق، وتوجيه أنفسهم لآدائه في الواقع فيما بعد.

- مركبات الفعل الكلامي: توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:[3]

أ) فعل القول (أو الفعل اللغوي): ويراد به «إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة»، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي "المستويات اللسانية" المعهودة: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، لكن أوستين يسميها أفعالا: الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وحالات محددة.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 63.

[2]- مصطفى أوماي، العربي بكراوي، تداولية الخطاب، تداولية الخطاب الشعري، ديوان "أهواك عنوان لكل قصائدي العربي فيلالي، 2020/2019، ص 43-44.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص42،41.

ب) الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الانجازي الحقيقي إذ: «إنه عمل ينجز بقول ما»، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية خلف هذه الأفعال: القوى الانجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال.

ج) الفعل الناتج عن القول: يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل قائما بفعل ثابث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة ذلك تلك الآثار: الاقناع، التضليل. ويسميه أوستين: الفعل الناتج عن القول وسماه البعض "الفعل التأثيري" [1]

– يقوم كل فعل كلامي على مفهوم "القصدية" وتقوم مسلمة القصدية على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى غذت شبكة من المفاهيم المترابطة[2]، وقام أوستين بوضع تصنيف للأفعال الكلامية الانجازية وحدها بخمسة أنواع:

1- الحكمية (Verdictifs): وتقوم على الاعلان عن الحكم، تتأسس عن بداهة أو أسباب وجيهة تتعلق بقيمة أو حدث مثال: كوعد، ووصف.

2- التمرسية(exercitifs): وتقوم على إصدار قرار لصالح، أو ضد سلسلة أفعال مثال: ترجي، وطلب وتأسف.

3- التكليف (commissifs): ويلزم المتكلم بسلسة أفعال محددة مثال: وعد، وتمني، وأقسم، والقيام بمعاهدة.

4- العرضية (expastifs):وتستعمل لعرض مفاهيم وسط موضوع وتوضيح استعمال كلمات، وضبط مراجع مثال: أكد، أنكر، أجاب ...

5- السلوكيات (comportementaux): يتعلق الأمر هنا بردود فعل اتجاه سلوك الآخرين، واتجاه الأحداث المرتبطة بهم انها تعابير مواقفاتجاه السلوك والمصير مثل. الاعتذار،الشكر، التهنئة ... [3]

---

[1]- مصطفى أوماوي، العربي لكراوي، تداولية الخطاب الشعري، ص 43، 44.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 41، 42.

[3]- فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر، سعد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي،1987، ص83.

3- مرحلة النضج والضبط المنهجي:

أ- سيرل والأفعال الكلامية:

قدم سيرل رؤية متطورة في نظرته للأفعال الكلامية ،استفاد فيها من الهفوات التي وقع فيها أستاذه أوستين ،فقد استطاع أن يعمق أكثر في طروحاته ، وأن يعدل ويزيل الالتباسات التي بقيت عالقة مع التحليل الأستيني ، مستفيدا في ذلك أيضا من اراء غيره من فلاسفة اللغة أمثال "فيتغنشتاين " و"غرايس " و "ستراوسن " وغيرهم .

وضمن هذا الطرح بين في غير مرة من كتابه "أفعال الكلام " أنه من غير الممكن أن ينحصر ويقوم مفهوم الفعل الكلامي على مراد المتكلم فحسب ،بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي الاجتماعي الذي يتقاسمه أفراد البيئة اللغوية المعينة ، وفي هذا الاطار يستشهد بقول" فتنغنشاين " الذي يذكر أنه قد نقول : الجو بارد "ونحن نريد معنى الجو حار ونحقق المقصود ، والذي يستحيل معرفته بمعزل عن السياق ، ومنه يتشكل "العرف اللغوي "

ومايميز دراسات سيرل أنه استفاد من التصور الذي قدمه" أوستين "للأفعال الكلامية ، ولكن لاحظ أن فيه الكثير من النقائض" منها :

أن جهود أوستين كانت موجهة الى دراسة الألفاظ وليس الأفعال أي دراسة لفظ الفعل وليس الفعل منجزا بكل ما يحمله من حركية ومادية .

ثم انه قدم تصورا اخر للأفعال المتضمنة في القول ، وحول فيها الاهتمام من "الفعل المتضمن في القول "الى القوى المتضمنة في القول باعتبارها الأساس الذي يقوم عليها الفعل الكلامي .

أدحل أيضا مفهوما اخر سماه "الافعال الكلامية غي المباشرة. [1]

يمكننا أن نخلص الى القول بأن سورل لم يخالف أستاذه أوستن حول نظرته للأفعال الكلامية الا أن عمد على تطويرها واضافة شروحات وتقسيمات جديدة ومكملة لجهود أستاذه.

[1]- عبد الحليم بن عيسى: الفعل الكلامي عند سيرل، ص1.

يتفق سيرل مع أستاذه أوستين في كثير من القضايا الفلسفية واللغوية فهو يرى أن كل ملفوظ لساني يعمل كفصل محدد (أمر، سؤال، وعد ...) أي يساهم في انتاج بعض الآثار، كما اعتبر أن المكون الأساسي للملفوظ الذي يمنحه قوته هو القوة الإنجازية، وأننا حين نتلفظ بعبارة ما نقوم بأربعة أفعال:

التلفظ بالكلمات: وهو ما يسميه "الفعل التعبيري .

الفعل القضوي :ويتم ذلك بإسناد الكلمات إلى بعضها وإحالتها على مراجعها.

الفعل العرضي: وهو الذي يحدد الطريقة التي تستعمل بها التعبير .

الفعل التأثيري: وهو يجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الانجازية السابقة على أفكار ومعتقدات المستمع.

وفي تصنيف للأفعال الكلامية ميز "سيرل" بين الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة.

أ)- الأفعال الكلامية المباشرة: وهو أن يتطابق فيه فعل القول بمفهوم "أوستين" وفعل الاستثناء، أي أن تتطابق قوة الفعل الانجازية، مراد المتكلم، أو أن يكون القول مطابق للقصد، أو كما يرى "ستانلي فتش" توافق بين التراكيب والوظيفة التواصلية في كل جملة (خبر، استفهام، أمر). [1]

ويمكن أن نلخص نظرة "سيرل" المتعلقة بالمطابقة في خمسة أفعال متزامنة وهي:

1) الاثباتيات (les assertives) أو التقريرات: وهي عنده تحتمل الصدق أو الكذب، ومن خلالها ينقل "المتكلم" الوقائع الحقيقية للعالم، وتتضمن معظم أفعال الإيضاح.

2) الوعديات (les comnisives): أو الإلتزاميات: وتتعلق بأي انجاز في المستقبل يلتزم به "المتكلم" كالرهانات والعقود والضمانات.

3) التوجيهات (les perectives): أو الطلبيات وهي أفعال كلامية غرضها الانجازي حمل "السامع" إلى فعل شيء ما، مثل :أفعال الاستفهام والنهي والنداء.

[1]- البعد التداولي في العملية التواصلية، سفر الأمير عبد القادر الجزائر أنموذجا، عيسى بربار، 2015، 2016، ص46، 47.

4)التعبيريات (les experssives): أو التصريحات، يعمد المتكلم من خلالها التعبير عن حالاته الشعورية مع مراعاة شرط الصدق ويدخل في هذا النوع من الأفعال "الشكر، الاعتذار، التهنئة، التعزية، والترحيب.

5) الإعلانيات (les déclaratives): أو التصريحات، ومن خلال هذا النوع من الأفعال الكلامية يحاول "المتكلم" أن يحدث تغييرا في الوضع القائم، فبمجرد التلفظ بها يقع الفعل، ومن أمثلتها الشراء، البيع، الهبة، الوصية، الوقف، الطلاق، الزواج، ...إلخ [1]

فعل القول (acte d'enociation)

فعل الاسناد (acte proportionnel)

فعل الانشاء (acte performatif)

فعل التأثير (acte porlocutif)

ب) الأفعال الكلامية غير المباشرة:

وهي الأفعال التي تتطلب من المستمع المتلقي الانتقال من المعنى المباشر للقول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم، فالقصد مضمر وليس صريح والوقوف عند حدود القول غير كاف لذا على المستمع أن يبذل جهدا في تحليل السياق لفهم قصد المتكلم، فالأفعال الكلامية غير المباشرة تخالف فيها قوتها الانجازية مراد المتكلم وهي أيضا الأفعال ذات المعاني الضعيفة التي لا تدل عليها صيغة جملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها وهي تشتمل على معان عرفية وحوارية.[2]

- **شروط نجاح الفعل الكلامي عند سورل:**

حدد سورل جملة الشروط التي بمقتضاها يكلل العمل المتضمن في القول بالنجاح، وقام بتطوير شروط الملائمة عند أوستين فجعلها اربعة وهي:

[1]- البعد التداولي في العملية التواصلية، سفر الأمير عبد القادر الجزائر أنموذجا، ص47.

[2]- المرجع نفسه، ص 48.

1)- شروط المحتوى القضوي: والمحتوى القضوي هو المعنى الاصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد، مثلا إذا دل على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.

2)- شرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على انجاز الفعل لكن لا يكون من الواضح عند المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سوف ينجز في النحو المعتاد للأحداث أو لا ينجز.

3)- شرط الاخلاص: ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

4)- الشرط الأساسي: ويتحقق هذا الشرط عندما يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

ولم يكتف سورل بهذا بل قال إن هناك اثني عشر بعدا على الأقل يختلف بها كل فعل انجازي على الآخر، وذكره في كتابه "المعنى والعبارة"[1]

ثانيا: الأفعال الكلامية في الديوان

الأفعال الكلامية حسب سورل هي الأفعال التي تعبر عن عملية نطق أوتواصل لغوي مثل قول ،سؤال، إجابة، إخبار، إنكار، إقرار، نهي ،تحدث ،كلام، حديث، خطاب، نداء، رد، طلب، دعوة، إشارة، تعبير وغيرها، وقد ميز سورل بين الأفعال الكلامية المباشرة، والأفعال الكلامية الغير مباشرة، واعتمد على مفهوم القصدية كموجه رئيسي للفعل المقولي داخل الخطاب، وبناءا على ذلك يمكن تحديد الفعل الكلامي بالنظر إلى المراحل التي يتم فيها فهم جملة ما، خاصة وأن هذاالفهم ينتقل من فعل مباشر إلى فعل غير مباشر.

وبذلك قسم سورل الأفعال الكلامية إلى خمسة اصناف وهي:

- الإخباريات
- التوجيهيات

[1]- عيسى تومي: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجا، قسم الأدب واللغة العربية، 2014، 2015، ص 14.

- الإلتزاميات، (التعهديات)

- التعبيريات

- الإعلانيات

1) الإخباريات assertives:

والغرض الانجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية proposition وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم.

وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.[1]

ومن الملاحظ عليه غلبة الأفعال الكلامية الإخبارية في الديوان، لأن الشاعر "صلاح الدين باوية" عمد إلى نقل الحقائق ووقائع تجارب من حياته مجسدا إياها في ديوانه الشعري مقدما بذلك وصفا شاملا يلم بحياته وشخصيته، بقول الشاعر:

*أنا يدعونني الحاكم.[2](المقطع 2)

هذا فعل كلامي إخباري حيث يعمد الشاعر هنا إلى تقديم حقيقة نفسه وذلك للتعريف بهويته من هو ومن يكون. (المتحدث)، أما تأثيره فيتمثل في إنشاء علاقة بين المتحدث والمستمع وإظهار مكانة المتحدث كحاكم.

*تضحكني أنا الأمة" (المقطع 22).

هذا فعل كلامي إخباري يدل على حالة المتكلم من استهزاء بالأمة. [3]

التي تضحك على نفسها.

*أثره على المتلقي هو التهكم والسخرية

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر 2002، دط، ص 49.

[2]- صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، دار الأوطان، ط1، 2012م، ص08.

[3]- الديوان الشعري، ص8،46.

* "سعينا كي نحررها" المقطع 23

فعل كلامي اخباري يقدم معلومات وحقائق، أثره على المتلقي بعث فيه روح الصمود والثقة والتفاؤل.

*"أدير الدولة العليا" (المقطع 02)

أدير:

فعل كلامي إخباري: يعبر عن إبلاغ أو تقديم حقائق عن الشاعر.

*أثره على المتلقي : يكون إما طاعة أو مقاومة أو تحفظ أو احترام.

*فمن صغري ورثت الحكم من جد إلى جد: (المقطع4)

هذا فعل كلامي مباشر من نوع التأكيد والتصريح، حيث يقوم الشاعر بابداء حقيقة عن نفسه وعن أسلافه.

*يؤثر هذا الفعل الكلامي على المستمع بأن يقبل بالحكم الوراثي ولا يتحداه أو يشك فيه.

*حياتي كلها عبث: (المقطع 08)

فعل كلامي مباشر من نوع التصريح والتأكيد، حيث يقوم الشاعر بإبداء حقيقة عن حياته وحالته.

*يؤثر على المستمع بأن يرى المتكلم شخصا محبطا ولا يجد غاية في وجوده .

*أقسمها ،أقضيها: (المقطع 08).

فعلان كلاميان مباشران من نوع التصريح والتأكيد يقوم الشاعر هنا بإبداء حقيقة عن نفسه وعن صيرورته.

*أثرهما يكمن في التأثير على المستمع وبأنه يرى المتكلم شخصا مستهزءا ولا يهتم بالمسؤولية أو الجدية.[1]

*ويرسمها هنا الأطفال ... (المقطع 11)

فعل كلامي اخباري يريد الشاعر هنا الإخبار عن حقيقة طاعة شعبه له ونلاحظ استخدام الفعل لإظهار أن المتحدث يشارك المستمع بمعلومات عن شيء ما، وفي هذه الحالة يخبر الشاعر المستمع بأن الأطفال يرسمون صورة

[1]- الديوان الشعري، ص 8،13،19،49.

المتحدث (الحاكم الظالم)، في الروضات بالحبر، يحمل هذا الفعل قيمة إنجازية عالية، أي أنه يحقق هدفه بمجرد التعبير عنه، ويكمن أثره على المستمع مخلفا حسب السياق، قد يشعر المستمع بالإعجاب، أو الغيرة أو الفضول من كلام المتحدث.

*وينقشها هنا النسوان ... (المقطع 11)

من فوق الأساوير.

الفعل الكلامي هنا هو ينفشها، وهو ينتمي إلى نوع الإبلاغات (الإخباريات)، وهي الأفعال التي تستخدم لإظهار أن المتحدث يشارك المستمع بمعلومات عن شيئ ما وهي بأن النسوان ينقشن "صورة الحاكم" من فوق الأساوير، يحمل هذا الفعل قيمة إنجازية عالية فقد حقق هدفه بمجرد التعبير عنه، ويكمن أثر هذا الفعل على المستمع قد يشعر بالإعجاب أو الغيرة أو الفضول من كلام المتحدث.[1]

2) التوجيهات (directives) غرضها الإنجازي هو توجيه المتلقي لفعل شيء ما واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها هو الرغبة الصادقة للمتكلم، في توجيه المتلقي ومن أفعال هذا الصنف: الأمر، النصح، الإستعطاف، التشجيع، والترجي، والطلب[2]

*أدام الله مملكتي وسلطنتي (المقطع 05)

هذان فعلان كلاميان مباشران من نوع التضرع، حيث يقوم القائل بإظهار توده وإظهار أن شعبه يحتاج إلى رأيه ومساعدته في كل شيء.

*يحل معنى الثناء أو التمني يهدف للتأثير على مشاعر المخاطب.

*أمام سعادتي القصوى: (المقطع 05)

فعل كلامي مباشر من نوع التضرع حيث يقوم الشاعر بإظهار توده وطلبه لبركته على سعادته.

---

[1]-الديوان الشعري، ص25.

[2]- حمدي منصور جودي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج، مقاربة مفاهمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، ص 103.

*أثره على المتلقي: يحمل معنى الدعاء أو التمني بهدف التأثير على مشاعر المخاطب .

*الخمر أعصره (المقطع 08)

فعل كلامي تحريضي، يهدف إلى حث الآخرين على صناعة الخمر وشربه.

فدية العرب سأجعلكم سلاطينا، فعل كلامي تحريضي يهدف إلى حث الآخرين على دفع الفدية أو قبول السلطة.[1]

*يهدونا لي التصفيق والقبلات (المقطع 13)

فعل كلامي تحريضي يهدف الشاعر من خلاله إلى حث الأخرين على القيام بهذا العمل.

*أثره هو إظهار الشكر أو الإنبهار أو السخرية من المخاطبين.

*ألا أيها الهرب مني (المقطع 19)

هذا فعل كلامي توجيهي يطالب المخاطب بالإبتعاد عن المتحدث.

*أثره هو إظهار الحزن أو الشوق أو اللوم على الغائب.

* يغفر لي ، يرحمني، إذا مت.

فعلان توجيهيان لأنهما يطلبان من الآخر شيء ما (الرحمة والمغفرة) (المقطع 29)

*أثر هذان الفعلان هو: إثارة الرحمة أو الإحترام أو الإعجاب في نفوس المخاطبين.

*ألا يا شعبي الطيب ...

فعل كلامي توجيهي يحمل معنى النداء أو الإستفهام أو التعجب يهدف إلى لفت انتباه المخاطب أو استدراج رده.

*أثره على المتلقي: هو إثارة ردود فعل مختلفة قد تكون الإنتباه أو الإستماع أوالرحمة أو الفضول أو الإستغراب.[2]

*ويصرخ كلهم "يحيا": (المقطع 13)

[1]- الديوان الشعري، ص 15، 19، 26.

[2]- الديوان الشعري، ص 29، 39، 64.

يضم هذا البيت جملة من التوجيهات الموجهة من الشعب إلى الحاكم وهنا يستخدم الفعل لإظهار أن المتحدث يحاول إقناع المستمعين بالتأييد والولاء.

*لأني عشت كل العمر كي أنهب: (المقطع 19).

هذا فعل كلامي توجيهي تحريضي؛ أي الفعل الذي يدعو إلى عمل ما أويحث عليه فالشاعر هنا يحاول الإعتراف بحقيقة أنه قضى كل عمره في النهب، ويكمن أثره على المستمع في إظهار نية الشاعر في سلب ممتلكات الأخرين واستغلالهم.[1]

3)- الإلزاميات (التعهديات) comnisives:

تتصف يكون المتكلم يلتزم اتجاه المخاطب بإنجاز عمل ما في المستقبل، وتكون الحالة النفسية هي الصدق/القصد مثل : فعل أعد بالحضور غدا، سأحضر غدا.[2]

*يبقى الحكم من قبلي الى ابني دونما كد .(المقطع4)

فعل كلامي مباشر من نوع التوقع أو التنبأ.

حيث يقوم الشاعر بإظهار توقعه لمستقبل حكمه وحكم أولاده.

*أثره بأن يقبل المستمع بالحكم الوراثي ولا يتحداه أو يشك فيه.

*المال أجمعه أكدسه (المقطع 08)

فعل كلامي تعهدي يهدف إلى التزام الشاعر بجمع المال وتراكمه.

*أثره هو التباهي بالثروة والغناء وعلى المستمع هو الإعجاب أو الحسد.

*وفي خطبي أقول فدائكم روحي ومالي:

فعل كلامي تعهدي يهدف إلى الإلتزام بالتضحية بالروح والمال من أجل الآخرين.

---

[1]-الديوان الشعري، ص 29، 39.

[2]- جواد حتام: تداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، ط1، 1437هـ، 2016م، ص 93.

*أثره هو إثارة مشاعر وتحفيز وتقوية عزيمة المتلقي، لكن هنا يتحول إلى خيبة أمل وغضب واستهزاء .

أفني الشرق في الغرب (المقطع 26)

فعل كلامي تعهدي لأنه يتعهد لإحداث تغيير في العالم.[1]

*يعيش الحاكم العربي (المقطع 17)

هذا الفعل الكلامي من نوع التعهدي حيث أنه يعبر عن نية أو وعد أو تهديد أو تحذير وهنا يكمن أثره على المتلقي في إظهار استمرارية الحاكم العربي في الحياة رغم معارضة الشاعر له وتمنيه الموت له.

*رهنت جميع ما أكسب: (المقطع 19).

هذا النوع من الأفعال التعهدية أي:الفعل الذي يعبر عن نية أو وعد أو تهديد، أو تحذير حيث أن الشاعر هنا يقر بأنه رهن كل مكاسبه ،اثره على المتلقي (المستمع)، هو إظهار قرار الشاعر في التخلي عن جميع مكاسبه وإقامة رهن عليها.[2]

4)– التعبيريات: Expressives

وهو التعبير والبوح عن حالة شعورية أو موقف نفسي للإنسان بشرط أن يكون تعبيرا حقيقيا، وشرط الإخلاص يكمن في صدق التعبير.[3]

– ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

* "ألا يا شعبي الطيب" (المقطع 19)

هذا فعل كلامي تعبيري يعبر عن كلام المتحدث تجاه شعبه.

*أثاره: ردود فعل مختلفة قد تكون السخرية أو الإستهزاء والإستغراب.

---

[1]–الديوان الشعري، ص 13، 19، 56.

[2]–الديوان الشعري، ص 36، 40.

[3]–نجاح مذلل: نظرية أفعال الكلام بين الدراسات الغربية والتراث العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد 13، العدد 3، 2021/11/4م، ص1213.

*أمة الإيمان والإسلام؟ الرحمة؟ (المقطع 22).

هذا فعل كلامي تعبيري، يعبر عن مشاعر المتكلم اتجاه الأمة التي تنتسب إلى هذه المفاهيم الدينية والأخلاقية.

-فمن إلاك قد تهت؟ (المقطع 29).

هذا فعل كلامي تعبيري لأنه يعبر عن مشاعر الشاعر من الضياع وحالته النفسية.

*أثره على المتلقي يكمن في لفت انتباه المخاطب واستدراج رد فعله.[1]

-إني هالك جئت: (المقطع 29).

فعل كلامي تعبيري لأنه يعبر عن مشاعر المتحدث وحالته النفسية.

يهدف إلى إبلاغ المخاطب لحالة المتكلم ومحاولته طلب الإستغاثة والإستعطاف والإستنجاد.

*ويسعدني بأن الشعب: (المقطع 21)

فعل كلامي تعبيري يعبر عن مشاعر المتكلم اتجاه الشعب النائم، وهي مشاعر الفرح، والسخرية.

*أثره على المتلقي هو الإستهزاء والإستحقار.

*وإني ها هنا أخشى على رأسي (المقطع 10)

فعل كلامي تعبيري يعبر عن مشاعر وعواطف ورغبات.

وهنا الحاكم يخشى على نفسه من الموت أو القتل ويتجلى أثره على المتلقي في إظهار خوف الحاكم من خطر يهدد حياته.[2]

*ساطورا على الشعب (المقطع 26)

[1]- الديوان الشعري، ص39، 46، 64.

[2]- الديوان الشعري، ص8. 38، 64.

هذا فعل كلامي يعبر عن حالة عاطفية للمتكلم بالرغبة في الإنتقام والثورة على الظالمين وهو يعني التسلط والظلم.

أثره: اثارة ردة فعل قد تكون الثقة، أو الشك أو القبول أو الرفض، أو السرور أو الحزن حسب موقف كل من المتلقي والمخاطب ومن الشعب.

*أصافحكم، أعشقكم (المقطع 26)

فعلان كلاميان تعبيريان يحملان معنى الحب.

والولاء والترحيب، يهدفان إلى التأثير على مشاعر المخاطبين بإظهار السرور و القبول.

*ولا أهتم بالدنيا ... بمن يبحر ... أو يرسي (المقطع 16).

هذا فعل كلامي تعبيري حيث أنه يصف حالة المتحدث (الحاكم)، فهو لا يبالي بالدنيا و من يبحر أو يرسي فيها ويتجلى أثره هنا على المتلقي (المستمع) في إظهار تجاهل الشاعر للأمور الدنيوية وعدم انشغاله بها.

*وكي أكذب (المقطع 19).

فعل كلامي تعبيري يصف حالة الحاكم وخاصية فيه وهي الكذب وأثره على المتلقي هو إظهار صفة الشاعر في الكذب والخداع وعدم الأمانة.[1]

5)- الإعلانيات Reclaratives:

والسمة المميزة لها أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحا فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا على أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج شرط الإخلاص.[2]

*فمنذ بايعني الناس: (المقطع 06)

---

[1]-الديوان الشعري، ص 35، 39، 55.

[2]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر 2002، دط، ص 50.

هذا فعل كلامي إعلاني يخلق حالة جديدة في إلتزام المخاطب بالولاء للمتحدث، أثره على المستمع يكمن في إجبار شعبه على طاعته والخضوع له .

أنا في القتل هولاكو (المقطع 09)

هذا فعل كلامي إعلاني يعبر عن إحداث تغيير في الواقع بمجرد القول يشير إلى قائد المغول المشهور بقتله لملايين البشر.

أثره ترهيب الشعب وتخوفيه للانصياع له.

*أنا الحجاج كل الخلق (المقطع 09)

فعل كلامي إعلاني لأنه يعبر عن إحداث تعبير في الواقع بمجرد القول ويشير إلى خطيب وقاض دولي عهد مشهور بظلمه وقسوته.

أثره ترهيب الشعب للبقاء تحت سيطرته.[1]

ويهدونا (المقطع 13)

لي التصفيق ... والقبلات ...

أشكالا ... وألوانا

ويبدونا

لي الطاعات إذلالا ... وإذعانا.

-فعلان إعلانيان يستخدمان لإظهار أن المتحدث يفرض سلطة على المستمعين، وذلك بغرض ضمان ولائهم وسلطتهم في الحكم.

*ولا أحد يماثلني (المقطع 5)

[1]-الديوان الشعري، ص 16، 21.

يشاركني لما أهوى

فكل الشعب يسألني

ويرجوني

تحتوي هذا الأبيات على أفعال كلامية من نوع الإعلانيات حيث أراد الشاعر من خلالها، ففي البيت الأول "يماثلني" يظهر الشاعر استثناء المتحدث من الأخرين، وهذا تكبرا وغرورا منه.

أما في البيت الثاني "يشاركني" هنا يظهر سطوة المتحدث عن اختيار شركائه دون الرجوع لأحد، وفي البيت الثالث"يرجوني" يريد من خلاله إظهار أن الحاكم له الحق الكامل في منح المستمعين ما يطلبون فإن أراد أعطى وإن لم يره منع.[1]

أثر هذه الافعال الكلامية على المتلقي يكون مختلفا حسب السياق فقد يشعر المتلقي بالخضوع أو التمرد أو السخط من كلام المتحدث، قد يقبل أو يرفض أو يتجاهل ما يقوله المتحدث وقد يتأثر بالأفعال الكلامية بشكل إيجابي أو سلبي.

[1]-الديوان الشعري، ص 15، 29.

6)- نماذج تطبيقية حول الأفعال الكلامية

الفعل	نوعه	تأثيره
يدعونني	إخباري	إنشاء علاقة بين المتحدث والمستمع وإظهار مكانة المتحدث كحاكم
سعينا	إخباري	يحث في المتلقي روح الصمود والثقة والتفاؤل
يسعدني	تعبيري	الإستهزاء و الإستحقار
هالك	تعبيري	إبلاغ المخاطب لحالة المتكلم ومحاولته طلب الإستغاثة والإستعطاف والإستنجاد
يبقى	إلزامي (تعهدي)	قبول المستمع بالحكم الوراثي وعدم التشكيك فيه
أصافحكم أعشقكم	تعبيري	يهدفان إلى التأثير على مشاعر المخاطبين بإظهار السرور والقبول
أفني	إلزامي (تعهدي)	إثارة مشاعر وتحفيز وتقوية عزيمة المتلقي، لكن هناك من يتحول إلى خيبة أمل وغضب واستهزاء
ألا	توجيهي	إثارة ردود فعل مختلفة قد تكون الانتباه أو الإستماع، أو الرحمة أو الفضول والإستغراب
أنهب	توجيهي	أثره على المستمع إظهار نية لشاعر في سلب ممتلكات الآخرين واستغلالهم
بايعني	إعلاني	أثره إجبار شعبه على طاعته والخضوع له
أنا	إعلاني	أثره ترهيب الشعب للبقاء تحت سلطته
يهدونا	إعلاني	ضمان ولائهم (الشعب) وسلطتهم

		في الحكم
أخشى	تعبيري	إظهار خوف الحاكم من خطر يهدد حياته
أهتم	تعبيري	إظهار تجاهل الشاعر للأمور الدنيوية وعدم انشغاله بها
يحيا	توجيهي	اقناع المستمعين بالتأييد والولاء
أدام	توجيهي	أن شعبه يحتاج إلى مساعدته في كل شيء
أدير	إخباري	أثره على المتلقي في طاعة واحترام الحاكم
أعصره	توجيهي	حث الآخرين على صناعة الخمر وشربه
أكدسه	إلزامي	التباهي بالثروة والغناء وعلى المستمع الإعجاب أو الحسد
رهنت	تعهدي	إظهار قرار الشاعر التخلي على جميع مكاسبه وإقامة رهن عليها
تهت	تعبيري	يكمن في لفت انتباه المخاطب واستدراج ردّة فعله
أكدب	تعبيري	إظهار صفة الشاعر في الكذب والخداع وعدم الأمانة

خلاصة الفصل الثاني:

وختاما يمكننا أن نخلص إلى القول بأن الخطاب الشعري في ديوان "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" للشاعر صلاح الدين باوية، يتضمن جميع الأفعال الكلامية الإخباريات، التوجيهات، الإلتزامات، التعبيريات، الإعلانيات.

وكان صنف الإخباريات هو الغالب عن بقية أنواع الأفعال الكلامية، لأن الشاعر "صلاح الدين باوية" كان في خطابه الشعري أقرب إلى نقل حقائق ووقائع وتجارب من حياته، مجسدا إياها في ديوانه الشعري.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة الموسومة بتداولية الخطاب الشعري ديوان "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة"، أنموذجا لصلاح الدين باوية، توصلنا إلى جملة من النتائج نخلصها في النقاط الآتية:

1)- اتفقنا على ديوان من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة لأنه ليس مدروسا من قبل ورأيناه موضوعا خصبا للدراسة فوضعناه حيز تطبيقنا.

2)- تعد التداولية دراسة لغوية للكلام والنصوص كشكل من أشكال التفاعل الإنساني.

3)- تسعى التداولية إلى نقل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتحدث.

4)- توجد عدة علاقات للتداولية بالعلوم الأخرى وهذا لإهتمام التداولية ودراستها للغة، مثل اللسانيات، وعلم الدلالة، البلاغة.

5)- تحليل الخطاب مجال متعدد التخصصات استخدم المنهج التداولي لفحص وتفسير الخطابات المختلفة في مجالات مثل الأدب.

6)- تجاوز مفهوم الفعل الكلامي في الخطاب الشعري مفهوم القول بل تعداه إلى ما يعرف بالإنجاز.

7)- ظهور نظرية الأفعال الكلامية مع الفيلسوف جون أوستين حيث أرسى أسسها.

8)- أصبح مفهوم الفعل الكلامي هو نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية.

9)- اللغة حسب أوستين ليست مجرد وسيلة لعرض ونقل الخبر بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه.

10)- استفاد سورل من الهفوات التي وقع فيها أستاذه أوستين واستطاع أن يحقق أكثر في أطروحاته ويعدل ويزيل الالتباسات التي بقيت عالقة مع التحليل الأوستيني.

11)- قسم سورل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف هي: الإخباريات، التوجيهيات، التعبيريات، التعهديات، الإعلانيات.

12)- غلبة الأفعال الكلامية الإخبارية على الديوان.

13)- إن صلاح الدين باوية شاعر من شعراء المحدثين الجزائريين تجلت جهوده في العديد من الأعمال الشعرية، كديوان "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" الذي كان موضوعنا.

مـــلحق

التعريف بالشاعر "صلاح الدين باوية":

صلاح الدين باوية من مواليد 1998/06/18 بالمغير منطقة وادي ريغ ولاية الوادي.

دخل الكتاب وهو صبي، فحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، تدرج في مختلف المدارس بمسقط رأسه، فمن ابتدائية العربي التبسي التي قضى بها ثلاث سنوات إلى ابتدائية سي الحواس، لينتقل الى إكمالية الشهيد أحمد بوزقاق، ثم ثانوية الشهيد محمد شهرة بالمغير.

التحق بالمعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب بورقلة سنة 1990م، ليتخرج فيه سنة 1993 متحصلا على شهادة مربي متخصص في الشبيبة–اختصاص فنون درامية.

حاز على شهادة البكالوريا شعبة العلوم الإنسانية سنة 2000 (أحرار).

التحق بجامعة بسكرة ليتحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 2004.

تحصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي شعبة الأدب الجزائري جوان 2007 بجامعة بسكرة.

يعمل أستاذا للأدب العربي في جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل منذ 2007/12/01.

تحصل على شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث بجامعة الحاج لخضر باتنة يوم 2015/04/27 بتقدير مشرف جدا مع تهنئة اللجنة والتوصية بالطبع.

نشر أشعاره في مختلف المجلات والجرائد الوطنية منذ بداية التسعينات.

–نال الجائزة الوطنية الأولى في مسابقة الأمين العمودي للشعر سنة 1997 (الندوة العاشرة).

–نال الجائزة الوطنية الثانية في مسابقة أدب الطفل سنة 1996 لوزارة الثقافة.

–شارك في العديد من الأمسيات الثقافية والمهرجانات والملتقيات الشعرية والفكرية منها:

–مهرجان الشعر الطلابي بجامعة ورقلة 04 طبعات.

–مهرجان محمد العيد آل خليفة بدار الثقافة بسكرة –عدة طبعات–.

-الملتقى الثاني لرابطة إبداع الثقافية ببسكرة (ملتقى الزيبان الثاني) ديسمبر 1991.

-الأيام الثقافية لمدينة المغير –عدة طبعات–

-تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

-عكاضية الشعر الأول بالمغير 27، 28 مارس 2015.

كرمته جمعية أعيان ومشايخ وادي ريغ 'تقرت)، سنة 2011، وأطلقت عليه لقب "فارس وادي ريغ" أجرى عدة لقاءات وحوارات في كل من:

*إذاعة سوف (الوادي)، إذاعة الواحات (ورقلة)، إذاعة جيجل حصة شواطئ الإنعتاق، إذاعة الأوراس (باتنة)، إذاعة الزيبان (بسكرة).

الملحق2)

أعماله المطبوعة:

- العاشق الكبير

- تاريخي أكبر معجزة.

- إلياذة وادي ريغ.

- من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة.

- صباح الخير يا عرب.

- جزائر المجد في قلبي وذاكرتي.

أعماله الشعرية المخطوطة:

- اعترافات في زمن الردة.

- قصائد الحب والغضب.

- سمراء.

- آخر العاشقين العرب.

- قصائد وأناشيد للأطفال.

- إن مهري بندقية.

- أهازيج شعبية.

* أسس عدة جمعيات ثقافية ورياضية من بينها:

- جمعية نشاطات الشباب لدار الشباب المغير.

*أنجزت حول أعماله الكثير من البحوث الجامعية في كل من جامعة الجزائر، بسكرة، الوادي، ورقلة، جيجل ...

- عضو رابطة الإبداع الثقافية (فرع بسكرة) سابقا، وعضو اتحاد الكتاب الجزائري فرعي (الوادي، جيجل).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

المصادر:

1. صلاح الدين باوية: من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة، دار الأوطان، ط1، 2012م.

أولا: المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، الجزء الأول، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991.

3. جورج هنري عبد المسيح: لغة العرب، معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة، ج1، مكتبة لبنان، ط1، 1993.

4. الزمخشري أبو القاسم جار الله محمد بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1998.

5. هيثم هلال: معجم مصطلح الأصول، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط1، 2003.

ثالثا: المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

1. إدريس مقبول: الأسس الابستمولوجية والتداولية، (النظر النحوي عند سيبويه)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009،

2. ابن كثير حسن بن إبراهيم: تفسير القرآن الكريم، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1427هـ.

3. أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، 2010.

4. أحمد شاكر الكلابي: أعلام الفكر اللّغوي (التقليد الغربي ق 20)، ج2، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2006.

5. أدونيس، الثابت والمتحول، صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني، ج3، دار العودة، بيروت، ط2، د ت.

6. البعد التداولي في العملية التواصلية، سفر الأمير عبد القادر الجزائر أنموذجا، عيسى بربار، 2015، 2016.

7. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016.

8. حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

9. حمدي منصور جودي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج، مقاربة مفاهمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013.

10. حمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر ، دط، 2000.

11. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009،

12. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الرّوائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997.

13. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1.

14. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.

15. طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز التفافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000،

16. طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

17. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004.

18. عبد الواسع الحميري: ما الخطاب. وكيف نحلله؟، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2009.

19. عيسى تومي: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجا، قسم الأدب واللغة العربية، 2014، 2015،.

20. فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر، سعد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي،1987.

21. محمد أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1ن 2002

22. محمد صلاح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمد درويش (دراسة أسلوبية)، مطبعة المقداد، غزة، ط1، 2000.

23. محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي (دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال)، منتدى سور الأزبكية، ط1، 2005.

24. مداس أحمد: مونات الخطاب الشعري وخصائصه اللّسانية، مجلة المختبر، أبحاث اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2008.

25. مسعود صحراوي: التداوولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

26. مصطفى أوماوي، العربي لكراوي، تداولية الخطاب الشعري، ديوان "أهواك عنوان لكل قصائدي" لعراس فيلالي، أنموذجا، قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية 1441/2020/2019هـ-1442هـ.

27. منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الحضاري، ط1، 2002.

28. ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2002.

29. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسو معجمية، دار الكتاب العالمي، الأردن، 2009.

30. يمينة نابتي: الحجاج في رسائل ابن عباد الرّندي، مجلة دار الأمل، الجزائر، ط2، 2005.

ب- المراجع المترجمة:

1. جون لانكوش أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟ ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا، الشرق ، ط 1999.

2. الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

رابعا: المجلات العلمية:

1. نجاح مذلل: نظرية أفعال الكلام بين الدراسات الغربية والتراث العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد 13، العدد 3، 2021/11/4م.

خامسا: المذكرات والأطروحات الجامعية:

1. مصطفى أوماوي، العربي بكراوي: تداولية الخطاب الشعري (ديوان أهواك عنوانا لكل قصائدي لفراس فيلالي أنموذجا)، مذكرة ماستر، تخصص أدب جزائري، 2019جامعة أدرار، - 2020.

2. النذير ضيف: الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل	5
الفصل الأول: التداولية النشأة والمفهوم	
أولا: نبذة تاريخية عن التداولية	8
ثانيا: مفهوم التداولية	9
1- المعنى اللّغوي	9
2- المعنى الاصطلاحي	10
3- مفاهيم أخرى عن التداولية	11
ثالثا: اتجاهات البحث التداولي	13
رابعا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى وأهميتها	15
1- علاقة التداولية باللسانيات واللسانيات البنيوية	15
2- علاقة التداولية بالنحو والنحو الوظيفي	17
3- علاقة التداولية بعلم الدّلالة	18
4- علاقة التداولية باللسانيات النفسية وتحليل الخطاب	19
5- أهمية التداولية	20
خامسا: ماهية الخطاب والخطاب الشعري	21
1- مفهوم الخطاب	21
أ- لغة	21
ب- اصطلاحا	22
2- أنواع الخطاب	23

سادسا: نظريات التداولية	28
1- نظرية الحجاج	28
أ- مفهومه لغة	28
ب- اصطلاحا	29
ج- أصناف الحجاج	31
د- السلم الحجاجي وقوانينه	32
2- نظرية الأفعال الكلامية	34
أ- نبذة تاريخية عن أفعال الكلام	34
ب- أوستن ونظرية أفعال الكلام	35
ج- سورل ونظرية أفعال الكلام	37
د- خصائص الفعل الكلامي	38
خلاصة الفصل الأول	40
الفصل الثاني: أفعال الكلام في ديوان "من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة"	
أولا: الأفعال الكلامية المفهوم والتأسيس	42
1- مفهوم الفعل الكلامي (L'Arte de parole)	42
2- مرحلة التأسيس	43
3- مرحلة النضج والضبط المنهجي	47
ثانيا: الأفعال الكلامية في الديوان	50
1) الإخباريات assertives	51
2) التوجيهات (directives)	53
3)- الإلزاميات (التعهديات) comnisives	55
4)- التعبيريات: Expressives	56

5)- الإعلانيات Reclaratives	58
6)- نماذج تطبيقية حول الأفعال الكلامية	61
خلاصة الفصل الثاني	63
خاتمة	65
الملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع	72
فهرس المحتويات	78
ملخص	

الملخص:

أضحت التداولية تثير اهتمام الكثير من الدارسين في مختلف التخصصات المعرفية ومن المتعارف والمتدارك عليه أنّها فضاء واسع منفتح على معظم المعارف الإنسانية، فهي تهتم بعلم النفس وعلم الاجتماع والنقد الأدبي والبلاغة واللسانيات وتحليل الخطاب وغيرها من العلوم الأخرى، فالتداولية تجاوزت الدراسات اللسانية، حيث جعلت من الدراسة مجال تشعب وانفتاح وتجاوز، فقد أصبحت تعد منهجًا جديدًا من مناهج الدراسات اللسانية الحديثة قائما بذاته.

التداولية علم جديد في مجال التواصل الإنساني، لذلك سمي علم الاستعمال اللّغوي، فموضوع الحيز التداولي فيالخطاب الشعري في ديوان"من مذكرات حاكم عربي في طريق التوبة" لـ "صلاح الدين باوية" هو بحث في طريقة استعمال اللغة والأفعال الكلامية.

summary:

Pragmatics has become arousing the interest of many scholars in various cognitive disciplines, and it is known and recognizable that it is a wide space open to most human knowledge. It is concerned with psychology, sociology, literary criticism, rhetoric, linguistics, discourse analysis and other sciences. It is a field of ramification, openness and transgression, as it has become a new approach of the modern linguistic studies curricula on its own.

Pragmatics is a new science in the field of human communication, so it is called the science of linguistic use. The subject of the pragmatic space in the poetic discourse in the divan "From the Memoirs of an Arab Ruler on the Path of Repentance" by "Salah al-Din Bawiyah" is a study in the method of using language and verbal verbs.